٢

دليل القائد

شَخْص يسوع المسيح

بول إ. ميلر

دراسة عن المحبة

الصِّدق

الوحدة ٢

الصِّدق

مُلخّص

يرينا يسوع أنه من دون الحق تفتقر علاقاتنا إلى التعريف والمعنى. يجب أن ترافق هبة الحق هبة التحنّن لكي يكون هناك توازن في العلاقة.

لا شيء يصوّر صدق يسوع أفضل من طريقة تعامله مع الناس أثناء تناوله الطعام معهم. حين دعاه فريسي إلى العشاء، نرى يسوع يقول للمدعوين إنّ ما يحفزهم هو الكبرياء، حيث ظهر ذلك من خلال طريقة اختيارهم لأماكن جلوسهم. ثُم يلتفت يسوع نحو مُضيفه ويقول له: إنّه قد دعا الأشخاص غير المناسبين. إنّ تصرُّف يسوع مذهل. لم يتصرف أحدٌ دُعي إلى العشاء بمثل هذا الشكل من قبل. تخيل كيف سيكون شكل العالم لو أنّ جميع الناس تكلموا بصدق بهذا الشكل!

يساعدنا صدق يسوع أيضاً على فهم نقائص ونقاط ضعف التلاميذ. حين نفكر في سلوك التلاميذ من منظور التزام يسوع بالصِّدق، تبرُز مجاهرتهم بكل وضوح. إذ يعطي انفتاحهم الطفولي المجال ليسوع كي يدخل إلى حياتهم ويشكلهم.

إنّ الغضب الجيد له ارتباط وثيق بالصِّدق الجيد. حين يشفي يسوع رجلاً ذا يد يابسة في المجمع، يحاول جاهدًا أن يجعل الفريسيين يفهمون كيف أنّ العالم هو عالم هذا الرجل. لكنهم كانوا متصلبين ومتحجرين داخل برّهم الذاتي. يستجيب يسوع بغضبٍ نقي وتحت سيطرة كاملة. في الوقت نفسه، غالباً ما يكون يسوع هادئاً حين نكون نحن سريعين في التعبير عن غضبنا. سنحلل في هذه الوحدة مدى صبر يسوع مع الناس.

سننظر أيضاً إلى مشكلة المصالحة. كيف توازِن بين التحنّن والصِّدق؟ تنتهي هذه الوحدة بتعليم يسوع عن شخصٍ لن يتصالح معك – أي عدو لك.

الدروس

١٢. هِبَة الصِّدق ١٠٧
١٣. العيش من دون أقنعة ١١٥
١٤. الغضب الجيد ١٢١
١٥. الانزعاج والانفعال الجيدان ١٢٩
١٦. وقت لالتزام الصمت ١٣٧
١٧. الصِّدق صبور ١٤٥
١٨. المصالحة ١٥١
١٩. أحبّوا أعداءكم ١٦١
٢٠. التعقُّل ١٦٩

الدرس ١٢

هِبَة الصِّدق

مُلخّص

سننظر في هذا الدرس إلى جُرأة وصراحة يسوع مع الناس. هو يهتم بالحق كما يهتم بالناس. لأن محبة الله موجودة في قلب يسوع فهو لا يرى ضرورةً لأن يهتم لآراء الآخرين عنه. له مطلق الحرية بأن يكون أميناً وصادقًا.

مخطط الدرس

١. عشاء الفريسي	١٥ دقيقة	
٢. عشاء سمعان	١٠ دقائق	
٣. ماذا يعني صدق يسوع بالنسبة لعلاقاتنا	١٥ دقيقة	
٤. الجذور التي ينبع منها سلوك يسوع	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٥٠ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: ليست المحبة التزامًا نحو الناس فقط بل نحو الحق أيضًا.

الإيمان: إن كانت محبة الله في قلوبنا فلن يهمنا آراء الناس بنا، ونصبح أحرارًا لنكون صادقين.

يسوع: ملتزم نحو الحق بلا خوف وبكل شجاعة لأنّه لا يعيش من أجل إرضاء الناس ونوال استحسانهم.

تحضير الدرس

الآن، ينبغي أن يكون هناك توتر في ذهن المشاركين حول الكيفية التي بها نجعل التحنّن متوازنًا. هذا التوتر قد يكون ظهر في الدروس السابقة على شكل أسئلة مثل: «هل أسمح لشخص ما أن يسيء معاملتي؟» تبدأ هذه الوحدة بالإجابة عن ذلك السؤال. الصِّدق هو ما يحقق التوازن للتحنّن. في ميخا ٦: ٨ يذكر النبي ميخا ثلاثة أمور مطلوبة منا: أن نصنع الحق ونحب الرحمة، ونسلك متواضعين مع الله. في الدروس السابقة، كنا ندرس محبة الرحمة والآن سنبدأ بدراسة عمل الحق.

لكي تجهّز قلبك، فكّر بالعلاقات التي لم تُظهِر فيها الأمانة والصِّدق كما ينبغي، وذلك ليس بدافع الحكمة بل لأنك كنت خائفاً من العواقب – أي أنك تريد إرضاء الشخص الآخر.

١. عشاء الفريسي ١٥ دقيقة

مراجعة: حتى هذه اللحظة كنّا ندرس موضوع التحنّن، الذي هو أحد أوجه المحبة. لكنَّنا الآن سنوجِّه اهتمامنا في هذه الوحدة إلى بَعدٍ جديدٍ للمحبة. دعونا ننضم إلى يسوع في عشاء تناوله في بيت فريسي آخر.

اقرأ: لوقا ١٤: ٧-١١ – عشاء الفريسي

خلفية تاريخية
ثقافة العار/ الشرف

كانت ثقافة الشرق الأدنى القديم، مثل معظم الثقافات القديمة، ثقافة عار/ شرف. ولأن الشرف كان يُعتبَر محدودًا وقليلاً، فكانت كل المناسبات الاجتماعية تشكل فرصة لزيادة الشرف أو جلب العار. كان ترتيب أماكن جلوس المدعوين إلى العشاء يمنح الشرف أو يجلب العار للضيوف.

س. تخيل لدقيقة: كيف سيكون شعورك (قبل تعليق يسوع) إن جلست في أحد مقاعد الشرف؟

من الجيد أن يكون الشخص متقدّما على الآخرين. أو قد تشعر بالحرج.

س. إن لم تجلس في مقاعد الشرف، كيف ستشعر أو بماذا ستفكّر؟

الغضب، أو الغيرة، أو الإحباط والخيبة بسبب الحصول على مقعدٍ ذي قيمة أقل.

س. إن كنتَ أحد الأشخاص الذين جلسوا في مقاعد الشرف، كيف ستشعر بعد أن قال يسوع رأيه في هذا الأمر؟

غير مرتاح.

س. هل يحترم يسوع «حقهم في الخصوصيّة»؟

لا.

س. لماذا يُعتبَر تصرف يسوع غريباً؟ ما الشيء الذي عمله والذي لا يعمله معظم الناس؟

مع أنه ضيف الشرف في بيت شخصٍ ما، فإنّه يقول لباقي المدعوين إنهم يختارون أماكن جلوسهم بدافع الكبرياء والسلطة!

س. هل تعتقد أن يسوع كان محقّاً؟ ألا يتدخَّل يسوع في خصوصيّة الآخرين؟

يتدخَّل يسوع في خصوصيتهم لكي يعمل لهم الخير بأن يتكلّم بكل جرأة إلى عالمهم. [ستتنوع الإجابات. الإجابة السلبية جيدة لأنها تسمح للدارسين أن يكونوا على طبيعتهم وصادقين مع أنفسهم حين يتفاعلون مع الحقائق المتعلقة بيسوع.]

س. إن كنت تريد أن تعمل قاعدة من كلمات يسوع فماذا سيكون نصّها؟

لا تَكُن مدفوعاً بالكبرياء أو حسب السلطة. إن كنت مدفوعاً بالكبرياء فسيأتي يومٌ تُذلّ فيه.

س. ماذا سيحصل إن اتبع عالمنا هذا المبدأ؟ كيف سيكون تأثيره على العلاقات؟

ستتغير وتتبدل أحوال العلاقات، لأن الناس لن يسعوا إلى السلطة في العلاقات فيما بعد. ستتحول المجادلات إلى خبرة استماع هادئة، حيث يحاول كل واحد من الحاضرين أن يأخذ مجلسًا أقل مقامًا ولا يحاول أن يتغلّب على الآخرين!

علِّم: نُبوءة. حين قال الملاك لمريم إنها حُبلى من عدّة أشهر، ذهبت لزيارة قريبتها أليصابات وكتبت قصيدة عن الجنين الذي في رحمها. كانت هذه القصيدة نبوءة عمّا سيفعله يسوع في حياته، وتعكس مواضيع إنزال الأعزّاء ورفع المتضعين.

اقرأ: لوقا١: ٥١-٥٣ – ترنيمة مريم

علِّم: بعد مرور ألفي عام ما زالت هذه النبوءة تتحقّق. ما زالت كلمات يسوع تكشف أفكار وقلوب الكثيرين.
دعونا ننظر ماذا سيحدث بعد ذلك في هذه الوليمة المُحرجة!

اقرأ:لوقا ١٤: ١٢-١٤

س. ما الشيء الغريب الذي يعمله يسوع بعد ذلك؟
يخبر مضيفه أيّ نوع من الناس يجب عليه أن يدعو!

س. ما قواعد أو أنماط المحبة المتضمنة في ما قاله يسوع؟
لا تفكّر أنك شخصٌ مُحبٌ لمجرّد كونك لطيفًا مع الناس. الامتحان الحقيقي للطف هو أن تعطي الأشخاص الذين لا يستطيعون أن يردوا لك الجميل أو أن يذكروا الصلاح الذي عملته لهم للآخرين.

س. ماذا سيحدث لعالمنا لو أن هذا المبدأ («أحبب الذين لا يستطيعون مبادلتك نفس الحب») سيطر على البشرية؟
سينقلب عالمنا رأساً على عقب. سيخرج الناس باستمرار من مناطق راحتهم ضمن «مجموعاتهم» وسيبحثون عن المظلومين والمضطهدين، والمنبوذين في المجتمع.

س. كيف يصنع يسوع خيرًا لهؤلاء الناس؟
[لا توجد إجابة محدّدة مطلوبة عن السؤال. الهدف هو جعل المجموعة تفكّر بنتائج محبة وصدق يسوع الراديكاليْن.] سيكون أمرًا رائعًا لو أن الناس يعيشون بهذه الطريقة. ستنشُر هذه الطريقة في الحياة المحبة إلى أقصى أرجاء العالم.

س. لماذا مثل هذا النوع من الصِّدق نادر الوجود؟
نحن لا نريد المخاطرة والتعرض إلى الرفض من الناس. فنحن نرغب بدرجة كبيرة في الحصول على مديحهم.

علِّم: الغضب والصِّدق. في بعض الأحيان، تكون الأمانة والصِّدق صعبيْن جدًا – فنحن نخاف كثيرًا من قول الحق للآخرين – وننتظر حتى يضايقوننا ويزعجوننا لدرجة كبيرة، وحينئذٍ ننفجر في غضبنا ونكسر خوفنا من عدم رضاهم. نكشف عمّا في داخلنا بغضب (ونفجّر به رؤوسهم!) لأننا لم ننفس عن غضبنا ببطء بصدق جيد. وحينئذ يتضايقون؛ ونحن نشعر بغضب أكبر لأنهم لم يستمعوا إلينا، ونشعر أيضًا بالذنب لأننا كُنّا قُساة.

٢. عشاء سمعان — ١٠ دقائق

مراجعة: لوقا ٧: ٣٦-٥٠ – عشاء سمعان

[تجاوز عن هذه النقطة أو اذكرها بإيجاز إن كنت قد درّست نقطة #٦، «صِدْق يسوع» في الدرس السادس.]

س. لو كنت حاضرًا في العشاء، كيف كان تجاوبك مع سمعان سيختلف عن تجاوب يسوع معه؟

من المحتمل أننا لن نقول أي شيء لسمعان حول الطريقة التي عاملنا بها. ولو أننا تكلمنا معه فسنفعل ذلك على انفراد، بعد أن نكون تكلمنا عن الموضوع مع أصدقائنا.

س. لماذا لن نقول شيئًا في الغالب؟

[اكتب إجاباتهم على اللوح.]

- خطر مواجهة غضب سمعان.
- خطر أن يُساء فهمي بسبب اقتراب امرأة خاطئة ذات سمعة سيئة مني بشكل كبير.
- إنّ توبيخ المُضيف صاحب الوليمة أمرٌ غير مقبول في أية ثقافة – ناهيكَ عن ثقافة فلسطين في القرن الأول الميلادي.

س. يكمن وراء صِدق وصراحة يسوع مع سمعان إحساس أخلاقي عميق بالصواب والخطأ. ما بعض الأمور الخاطئة التي استجاب لها يسوع؟

- إدانة سمعان للمرأة.
- إدانة سمعان ليسوع.
- عدم احترام سمعان ليسوع.

٣. ماذا يعني صِدْق يسوع بالنسبة لعلاقاتنا — ١٥ دقيقة

س. لماذا من المستغرب أن تجد شخصًا حنونًا وفي نفس الوقت صادقًا وصريحًا؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] هذه التركيبة نادرة الوجود! عادةً، حين يكون الناس حنونين فإنهم يصبحون ضعاف الشخصية ومتردّدين في قول الحقيقة بعبارات صريحة. لكن حين يكونون جريئين وملتزمين نحو الحق فإنهم يفقدون اللطف. لكن يسوع لطيف وحازم، وحنون وملتزم نحو الحق.

علِّم: الفرق بين الصِّدق والتحنُّن

- يركز التحنّن على الشخص. الصِّدق متجذّر ومقترن بالحق، بمعنى الصواب والخطأ. يأتي دور الصِّدق حين لا يفعل الشخص ما هو صواب.
- يركز التحنّن على فهم الناس والاعتناء بهم. يهتم الصِّدق بالناس عن طريق مساعدتهم على رؤية وفهم شيء لا يفهمونه.
- يركز التحنّن على آلام ومعاناة الآخرين. يركز الصِّدق على كيف يؤذي الناس أنفسهم أو الآخرين.

مبادئ جيدة

- ما يكمن وراء مبادئ يسوع هو طبيعة الله ذاته. لا يقول لنا يسوع أن نُحب «فقط لأنني أنا قلتُ لكم أن تفعلوا ذلك.» يجب علينا أن نحب الجميع – اللطيف الجذّاب والبغيض المُزعج معًا – لأن هذه هي الطريقة التي يحب بها الله: «فَإِنَّه يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ.» (متى ٥: ٤٥ب).
- ليست المبادئ جيدة بالمعنى المجرّد؛ لكنها تجلب الوضوح والتعقل.
- العدل والصِّدق يرتكزان على أساس القانون – مبادئ مبنية على طبيعة الله. إنّ تعاليم يسوع الأكثر استفاضة حول المبادئ هي في الموعظة على الجبل (الأصحاحات ٥-٧ من إنجيل متى).

س. ماذا يحصل للعلاقة (مع شريك الحياة، أو ابن، أو صديق، أو زميل في العمل) إن كنت حنونًا ولكنك لست صادقًا وصريحاً المرّة؟

لن يحترمك الطرف الآخر وسيبدأ بإساءة معاملتك. ستتوتر وتتأزم العلاقة.

مِثال توضيحي: الحاجة إلى الصِّدق[1]

- تركت أليسون (Alison) بعض الأطباق في المجلى. انتقدها زوجها لتقصيرها في التنظيف قائلاً: «ما هذا [عبارة بذيئة] الموجود في المجلى؟» تَحطَّمت نفسية أليسون (Alison) وجُرحَت جُرحًا عميقًا بسبب ذلك وتوقفت عن التعامل مع زوجها لعدة أيام. لم تَكن هذه المرة الأولى التي يلعنها ويشتمها بكلام بذيء، وقالت لي إنها تفكر بأنْ تتركه. شجعتُها على أن تُخبره بأمانة وصِدق عمّا شَعَرت بِه حين كلَّمَها بتلك الطريقة. بتردد كبير، تحدّت غضبه وقالت له عما فعله بها وكيف أنَّ ذلك أمرٌ خاطئ. تعجّب زوجها من أن كلماته قد ضايقتها، وقال لها: «أنا أعامل الجميع بهذه الطريقة.» لكنه سمعها وأخذ كلامها بعين الاعتبار، وبدأ يعمل بجديّة على خشونته في تعامله مع الآخرين.
- لم تذهب زوجة ألَن (Alan) إلى طبيب الأسنان طوال مدة زواجهما. ومن حين إلى آخر كان يعبر ألَن (Alan) عن رغبته في أن تذهب زوجته إلى طبيب الأسنان. وأخيرًا فعلت، وكما هو متوقع فهي تحتاج إلى عمل كثير في أسنانها، بما في ذلك خلع عدّة أسنان. بعد ذلك اتّهمت ألَن (Alan) بأنه كان يعيقها عن الذهاب إلى طبيب الأسنان. قال أحد أصدقاء ألَن (Alan) له: «ينبغي لكَ أن تخبرها كيف أساءت إليك حين لامتك على رفضها الذهاب إلى طبيب الأسنان. هذا ليس تصرفًا صحيحًا. قد لا يعجبها سماع ذلك، ولكنها تحتاج إلى صِدقك وصراحتك معها بصرف النظر عن كيفية استقبالها لذلك.»

س. ماذا يمكن أن يكون سبب صعوبة تكلّم ألَن (Alan) مع زوجته؟

هناك خطورة في مواجهة غضبها.

س. كيف يمكن لألَن (Alan) أن يؤذي زوجته وآخرين حين يفشل في أن يكون صادقًا وصريحًا معهم؟

ستبقى محبوسة في سجن خطيئتها. وفي الغالب لم يكُن ألَن (Alan) الشخصَ الوحيد الذي عاملته زوجته بهذا الشكل.

علِّم: مشكلتان، حلّان. عالمنا محطم من الناحيتيْن الماديّة والأخلاقية. يُظهِر يسوع اهتمامه بالانكسار المادي عن طريق عمل المعجزات. ولكنه يُظهِر اهتمامه بالانكسار الأخلاقي من خلال أمانته وتعاليمه. عادةً، يضع الكتاب المقدّس الأمريْن جنبًا إلى جنب. على سبيل المثال: في حادثة إشباع الخمسة آلاف، يذكُر متّى أنّ يسوع يشفي الناس (١٤: ١٤) بينما يذكر مرقس أنّ يسوع يعلِّم الناس (٦: ٣٤).

يهتم الصِّدق لأمر الناس. إن كان التحنّن هو التعبير الوحيد عن المحبة في العلاقات فستصبح العلاقات غير متوازنة. من دون الصِّدق يمكن أن يصبح التحنّن سلوكًا عاطفيًّا واهيًا. يعالج صِدق يسوع الظلم والسلوك غير الأخلاقي. نحتاج لكلا النوعين من المحبة. يريد مُعظمنا الحصول على التحنّن لأنفسهم والصِّدق والصراحة في تعاملهم مع الآخرين!

اقرأ: متى ١٨: ١٥

«وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا...»

---

١. Paul Miller, Love Walked Among Us (Colorado Springs, CO: NavPress), 2001, صفحة ٨٠-٨١.

٤. الجذور التي ينبع منها سلوك يسوع ١٠ دقائق

س. كيف يختلف تصرف يسوع وقت العشاء عن الذي يمكن أن تفعله لو كنت موجودًا هناك؟
لن نقول أي شيء.

س. لماذا؟
لأننا سنكون قلقين للغاية بشأن ما يعتقده الأخرون عنا.

علِّم: [املأ الجدول أدناه بينما تعلّم.] لاحظ الفرق بين طريقة يسوع في التعامل مع الناس وبين طريقتنا البشرية العادية. حين نرى احتياجًا كبيرًا يفوق قدرتنا، نتجمد في مكاننا أو ننسحب. أما يسوع فيتحرك نحو الاحتياج بتحنّن. وفي الأوضاع التي تتطلب الصِّدق لا يقلق بشأن ما يعتقده الناس عنه - في وقتٍ نحن نميل فيه إلى القلق بشدة. ليس أمرًا طبيعيًا أن يكون الناس أُمناء وصريحين.

ارسم: جدول

	استجابتنا	استجابة يسوع
عند رؤية احتياج كبير أو «شخص صعب»	نكون غير مهتمين، نتجمّد في مكاننا أو ننسحب	يهتم يسوع ويقترب
المخاطرة بأن يساء الظن بنا	نكون قلقين	لا يكون يسوع قلقًا

يوضِّح يسوع كيف يمكنه التجاوب بهذه الطريقة...

اقرأ: يوحنا٥: ٤١-٤٢، ٤٤
«مَجْدًا مِنَ النَّاسِ لَسْتُ أَقْبَلُ، وَلكِنِّي قَدْ عَرَفْتُكُمْ أَنْ لَيْسَتْ لَكُمْ مَحَبَّةُ اللهِ فِي أَنْفُسِكُمْ.... كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الإِلهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟»

علِّم: يقول يسوع: إنّ إدراك أن الله ينظر إليه بمحبة وبهجة يُسيطِر عليه. فإحساسه بالله يوضِّح سلوكه الخارق الاستثنائي. فهو لا يتأثر برأي الآخرين به.

س. كيف يمكن لوجود «محبة الله في قلوبنا» أن يعطينا القوة لنتجاسر على أن نكون صادقين وصريحين مع الآخرين؟
حين يكون اهتمامنا الأساسي هو تقييم الله لنا، سنكون مستعدين لمواجهة الرفض من الآخرين. إن كنّا نجد في محبة الله ملجأً آمنًا لنا، فلا يجب علينا أن نحاول جعل الآخرين يحبوننا.

س. ماذا يقول يسوع عن الكيفية التي يمكننا بها الحصول على «محبة الله في قلوبنا»؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها.]
- مِثْل العشّار (في المَثَل الذي قاله يسوع عن العشّار والفريسي)، ندرك أنّ محبة الله ليست في قلوبنا.
- نطلب من الله الرحمة، والغفران لكل الخطايا التي ارتكبناها.

ربط ببشارة الإنجيل: لاحظ أن الحصول على «محبة الله في قلوبنا» ليس أمرًا سحريًا. ليس هو نوع من الطاقة الروحية. في الحقيقة، هو الإدراك بأننا لا نمتلك طاقة روحية، والإقرار بأن محبة الله ليست في قلوبنا. يبدأ الأمر بمواجهة ما يقوله الله عنا بكل صدق: بأننا خطاة نحتاج إلى الغفران. يدفعنا الإيمان إلى الأسفل وليس إلى الأعلى.

س. كيف سيؤثر ذلك في علاقتنا إن كانت «محبة الله في قلوبنا»؟

إنّ ذلك من شانه أن يجعل علاقاتنا صحيّة وطبيعية.

س. ما التأثير الداخلي الذي سيكون فينا نتيجة عدم مبالاتنا بشأن ما يعتقده الآخرون عنا؟

سوف يحررنا ذلك.

ارسم: جدولاً. [يحتوي هذا الجدول على عناصر لن نتكلم عنها حتى وقتٍ لاحقٍ في هذه الوحدة. ومع ذلك ضعها في الجدول كوسيلة لتقديم هذه الأفكار. ثم يمكنك العودة لاحقاً والإشارة إلى هذا الجدول.]

الصِّدق مقابل التعلق العاطفي المرضي و/ أو الإدانة

	التعلق العاطفي المرضي	الصِّدق	الإدانة
ما الذي أراه؟	أرى شيئًا خاطئًا في حياتك أو الطريقة التي تُعامل بها الناس.		
مَن الذي أسعى إلى إرضائِهِ؟	أنا متعطّش للحصول على استحسانك ورضاك.	أنا متعطّش للحصول على رضى الله واستحسانه.	لا أحتاج إلى استحسانك ورضاك.
أين الشرّ؟	أُرفَض منك	فينا نحن الاثنين	فيكَ أنتَ
ما الذي أفكّر به؟	• إن كنتُ صادقًا معك، فهل سأواجه الرفض منك؟ • ماذا سيكون رأيك بي؟ • هل ستغضب؟ • هل ستردّ علي وتهاجمني؟ • قد أكون على خطأ.	• هل يمكنني أن أكون صادقًا معك بطرقٍ تبنيك؟ • هل أعاني من نفس المشاكل؟ • ماذا أقول؟ • متى أقول ذلك؟ • قد أكون على خطأ. • هل صلّيْت؟	• لا داعي للتفكير • أنا أعرف أنك غبي
ماذا أقول؟	لا شيء، أبقى صامتًا	«أقول الحق بمحبة» أفسس ٤: ١٥	أقول الحق، ولكن ليس بمحبة
ماذا يحدث؟	• تصبح علاقتنا غير صحيّة • تستمر في إيذاء الناس • أغضب ولكني أكتم غضبي • لكي أخفف الألم الذي أعانيه أتكلم عنك وراء ظهرك	• إما أن تشجعك كلماتي ويصبح لدينا تقارب حقيقي • أو تغضب وترفضني وتفتري عليّ	• سوف ترد بعنف أو تنسحب • أو تستسلم وتصبح تعاني من حالة تعلّق واعتماديّة مرضية
ماذا نعتقد أن يسوع يقول؟	«لا تصنعوا أعداءاً لكم»	«أحبّوا أعداءكُم»	«اصنعوا لأنفسكم أعداءاً»
سلام/ حرب	سلام مزيّف	إما سلام جيد أو حرب جيدة	حرب سيئة

الدرس ١٣

العيش من دون أقنعة

مُلخّص

على الرغم من كل إخفاقات التلاميذ، كانوا يتمتعون بصفة مشتركة مميزة هي: المجاهرة الصادقة وعدم التظاهر. فهم لا يتصنّعون – فنحن نعرف موقفهم بالضبط حتى إن كان خاطئًا. لكن على عكس ذلك، كان الفريسيون يتلاعبون ويتملقون. سننظر في هذا الدرس إلى كِلتا المجموعتين.

مخطط الدرس

١. تلاميذ يسوع: أُناس من دون أقنعة	١٥ دقيقة	
٢. التلاعب: وضع الأقنعة لكي تسير الأمور كما نرغب	١٥ دقيقة	
٣. «اللطافة» مقابل الصِّدق	١٥ دقيقة	**المجموع الكلي ٤٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: محبة القريب تعني المجازفة باحتمالية الرفض الذي يمكن أن ينتج عن الصِّدق.

يسوع: يثمِّن يسوع الصِّدق عند تلاميذه لكنه ينتقد بشدّة عدم الاستقامة والافتقار إلى النزاهة عند الفريسيين.

١. تلاميذ يسوع: أُناس من دون أقنعة ١٥ دقيقة

مراجعة: سنتابع دراستنا لصِدق يسوع بالنظر إلى تلاميذه والتفكير بطبيعتهم كأشخاص.

اقرأ: يوحنا١: ٤٣-٤٨ – مُقابلة نثنائيل مع يسوع

س. ماذا يقول نثنائيل عن جميع أصدقاء طفولة يسوع، وإخوانه وأخواته وأمّه؟
يدينهم جميعًا.

س. ما ردة فعل يسوع تجاه صِدق وصراحة نثنائيل، أو إدانته له؟
يستجيب يسوع بكل وضوح لصِدقه بالقول: «هُوَذَا إِسْرَائِيلِيٌّ حَقًّا لاَ غِشَّ فِيهِ.» يقول نثنائيل ما يجول في فكره. هو شخص صادق وأمين.

س. هل ردّة فعل يسوع إيجابيّة أم سلبيّة؟
إنها ردّة فعل إيجابيّة. تُعجبه صراحة نثنائيل المباشرة. يمتدح يسوع نثنائيل لبراءته وعدم خِداعه.

اقرأ:متّى ٢٠: ٢٠-٢١ – طَلَب يعقوب ويوحنا

س. ما رأيَك في طَلَبهم؟
فيه القليل من الغرور. جريء بوقاحة. عدواني.

س. هل يمكن أن تذهب إلى رئيسك في العمل وتطلب منه مثل هذا الطلب؟ لماذا أو لماذا لا؟
لن يفعل معظم الناس ذلك لأن هذا الطلب مباشر جداً وجريء بشيءٍ من الوقاحة.

علِّم: قد يكون لدى الكثير منا مثل هذه الرغبات، ولكننا في الغالب لن نكون بهذه المباشرة والجرأة الوقحة. ولكن قد نعمل على تحقيق رغبتنا بشكل سرّي، فنصرف جزءًا كبيرًا من حياتنا بالتلاعب بالآخرين لكي نحصل على ما نريده. يعقوب ويوحنا، تمامًا مثل يسوع، صادقان تمامًا. حين تصبح رغبتهم في السلطة مُعلنة، يمكن ليسوع التعامل معها.

س. كيف كانت لهجة ووتيرة صوت يسوع حين أجاب يعقوب ويوحنا؟ هل هو منزعج أم صبور؟
هو صبور. جوابه لطيف وهادئ بالنسبة لطلب وقح كهذا.

س. ما سبب كون يسوع صبورًا جدًا؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها.] هو صبور جدًا لأن خطيئتهم مكشوفة في العلن. يشبه التلاميذ الأطفال إلى حدٍّ كبير.

علِّم: معايير الاختيار. عادة الصِّدق والصراحة عند التلاميذ هي صفة نوعيّة يشترك بها جميع التلاميذ. غالبًا هم بطيؤون في فهم ما يقوله يسوع ومن هو يسوع؛ وكثيرًا ما يكونون مدفوعين بالكبرياء. باستثناء يهوذا الإسخريوطي، ليس عندهم تَظاهُر وادّعاءات كاذبة. يعيشون حياتهم في العلن لكي يستطيع يسوع التعامل معهم.

س. انظر إلى لوقا ٧: ٣٩. كيف يختلف سلوك سمعان عن سلوك التلاميذ النموذجي؟

سمعان هادئ. لا يخبر يسوع بما يدور في ذهنه.

س. لماذا هو صامت؟

هو مهذّب جدًا أو مهتمٌّ بشأن المظاهر، لذا لا يقول ليسوع ما الذي يفكّر به حقيقةً. بعبارة أخرى، هو ليس صادقًا. في الغالب يحتفظ الفريسيون بآرائهم السلبية عن يسوع لأنفسهم (مرقس ٢: ٦)؛ بينما نادرًا ما يحتفظ يسوع بآرائه السلبية عنهم لنفسه.

س. (انظر إلى مرقس ١: ١٤-٢٠.) ماذا كان التلاميذ يعملون لكسب معيشتهم قبل أن أتوا إلى يسوع وتبعوه؟

كان أربعة منهم على الأقل صيّادي سمك. كان متّى عشارًا. كانوا أُناسًا أرضيين، مرتبطين بهذه الحياة.

س. ما تصنيف وظائفهم على سلَّم النجاح؟

لم يكونوا من أصحاب القوة والنفوذ.

س. لماذا لم يذهب يسوع إلى المدارس الحاخاميّة (للتعليم الديني) ليأخذ تلاميذًا من هناك؟ ما الصفات التي كان يبحث عنها في الناس؟

[وقت لاستثارة الأفكار. اكتب إجاباتهم.]

- كان يسوع يبحث عن أُناسٍ «حقيقيين». كثيرًا ما يصبح الأشخاص الذين يحصلون على تعليم كثير منفصلين عن واقع الحياة.
- يمكن أنْ يكون رجال الدين أصحاب الشهادات العلمية كثيري الاهتمام بشأن المظاهر الخارجيّة.
- يستخدم الله الجُهّال ليخزي الحكماء (١ كورنثوس ١: ١٨ وما يلي).

س. ما سبب كون الصِّدق أو الصراحة مهميْن جدًا بالنسبة ليسوع؟

توجد حقائق مُطلقة؛ الحقيقة مهمّة؛ الزيف أمرٌ خاطئ. إنّ يسوع بطبيعته يكره الخداع.

علِّم: انطبع صِدْق يسوع على التلاميذ. بعد قيامة يسوع من الأموات، يخبرنا سِفر أعمال الرسل بأن بطرس ويوحنا كانا يُحاكمَان أمام مجمع السنهدريم (المجلس القضائيّ الديني العالي للأمّة اليهوديّة القديمة). وقفا في وجه أكثر الرجال سلطة في البلاد وقالا لهم: ينبغي أن يطيعا الله أكثر من طاعتهما لهم. ذكّرتهم جرأة التلاميذ بأعدائهم القدامى: «فَلَمَّا رَأَوْا مُجَاهَرَةَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا، وَوَجَدُوا أَنَّهُمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِّيَّانِ، تَعَجَّبُوا. فَعَرَفُوهُمَا أَنَّهُمَا كَانَا مَعَ يَسُوعَ.» (أعمال الرسل ٤: ١٣).

س. هل أنت أكثر شبهًا بالتلاميذ أم بالفريسيين؟

[شارك كمعلم إجابتك ببساطة. كلما كنت أنت، المعلّم، صريحًا في ما يتعلّق بالأمور التي تصارع معها كان ذلك أفضل.]

اقرأ:متّى ٢٢: ١٥-١٨ – يمدح الفريسيّون يسوع

س. ما الصفة النوعيّة الإيجابية التي يراها الفريسيّون في يسوع؟
صِدقه.

س. هل هذا مديح صادق؟
ليس حقاً.

س. لماذا يمدحون يسوع؟
هذا مجرد جزء من الخطة. هم يحاولون الإيقاع بيسوع باللجوء إلى صفة الصّدق فيه وذلك بأن يمدحوا صِدقه أولاً ثم يضعونه في موقفٍ يصطادونه من خلاله.

س. ما المفارقة هنا؟ كيف يظهر رِياء الفريسيين؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها. يجد الناس صعوبة في رؤية المفارقة.] يمدحون يسوع لصِدقه وصراحته وفي الوقت نفسه هم ليسوا صادقين ويناورون بأسئلتهم بينما يحاولون الإيقاع بيسوع من خلال صِدقِه!

خلفية تاريخية

مُرائي

تأتي كلمة «مُرائي» في العهد الجديد من الكلمة اليونانية «مُمثِّل.» كان الممثلون اليونانيّون جميعهم ذكورًا، وكانوا يضعون أقنعة مختلفة تمثل أدوارهم المختلفة. لم يكن شكلهم الخارجي مثل حقيقتهم الداخليّة. هكذا كان الفريسيّون. كانوا مخادعين. المُرائي (بحسب استخدام يسوع لهذا المصطلح) هو شخص يفتقر إلى الاستقامة والنزاهة. الأشخاص المستقيمون هم من الداخل تماما كما هم من الخارج، يكونون بنفس الشكل سواء كانوا مع غني أو فقير، مع أشخاص مهمّين أو غير مهمّين.[١]

مِثال توضيحي: التلاعب - بول ميلر (Paul Miller) [يُفضَّل استخدام مثال توضيحي من حياتك الشخصيّة.]

كان الوقت ليلة الإثنين وكان عيد ميلاد ابنتنا آشْلي (Ashley) أيضاً. آشْلي (Ashley) هي طفلتنا الثانية، وكانت في السنة الأخيرة من المرحلة الثانوية. كانت ابنتنا الكبرى كورتني (Courtney) في السنة الأولى في جامعة «بن» (Penn) وكانت موجودة في البيت. كُنت متعبًا من العمل، وكان عندي موعد عمل مع شخص لاحقًا في ذلك المساء. غيَّرت موعدي لكي أُرجِع كورتني (Courtney) إلى الجامعة. اتفقت أنا وكورتني (Courtney) على المغادرة الساعة السابعة مساءًا. بعد احتفالنا البسيط، حمَّمت ابنتنا كِمبرلي (Kimberly) وألبستها ثياب النوم لكي تكون جاهزة للنوم. كانت إيميلي (Emily) ابنتنا السادسة تتذمّر. لسببٍ ما كنت أشعر بألمٍ في ذقني وفروة رأسي. شعرت بأنني سأصاب بالإنفلونزا قريبًا. صارت الساعة السابعة وكورتني (Courtney) ما زالت فوق في الطابق العلوي. قلت لها: يجب أن أذهب الآن، لقد غيّرت موعدي مرة ولا أريد أن أغيره مرّة أخرى. انزعجت كورتني (Courtney) ولكننا في النهاية غادرنا.

بينما كنت أسير باتجاه باب البيت، التفتّ إلى زوجتي جيل (Jill) وقلت لها: «لو سمحتِ اتصلي مع الأشخاص الّذين لدي موعد معهم وأخبريهم بأنني سأتأخر.» غضبت مني كورتني (Courtney) لأنني قلت ذلك لجيل (Jill).

عندما فكرت بالأمر لاحقاً، أدركت بانني كنت غاضباً من كورتني (Courtney). كان كلامي إلى جيل (Jill) ينطوي على عدم الصِّدق والنزاهة بعدّة طرق. أولاً، لم يكن ذلك صحيحًا. فليس مهمًا بالنسبة إلى الأشخاص الذين لدي موعد معهم إن تأخرت على موعدي. ثانيًا، كانت تلك طريقة غير

١. R. H. Smith, "Hypocrite," Dictionary of Jesus and the Gospels (Downers Grove, IL: IVP, 1992), pp. 351 -353.

مباشرة لأقول لكورتني (Courtney) إنها أخّرتني. لم أتصرف بحلم كان ليساعدني على إدراك غضبي، ومن ثمّ التفكير بشكلٍ صحيح إن كان يجب عليّ أن أكون صريحاً مع كورتني (Courtney) أم لا. لم أكُن مستعدًّا للمخاطرة بتوجيه كلامي مباشرةً إلى كورتني (Courtney).

حقيقة ما كان يحدث معي هو أنني كنت متعبًا ومنهكًا. وفوق ذلك كان لديّ شعور البر الذاتي، لأنني غيرت موعدي لأساعد كورتني (Courtney). توقف الأمر عن كونه محبة وتحول إلى استحقاق ذاتي. تلك العوامل هيّأت الموقف لكي أتضايق لأنه حين أشعر بالبر الذاتي أعتقد بأن الآخرين مدينون لي بشيءٍ ما.

حقيقة ما كان يحدث مع كورتني (Courtney) هي أنها كانت في الطابق العلوي تقرأ قصة لإيميلي (Emily). كنت مثل الفريسيين في اتباعي لقانون «يجب أن تكون على الوقت» والذي بدوره أعاق كورتني (Courtney) عن إظهار المحبة إلى إيميلي (Emily)، وأعاقني عن إظهار المحبة إلى كورتني (Courtney).

بحسب ظني أنا كنت لطيفًا. يهتم الفريسي بنفسه خلف غطاء اهتمامه بالناس. من الصعب اختراق هذه القشرة لأنّه يسمع مديحه الذاتي لنفسه.[٢]

س. ما بعض المواقف التي يمكنك أن تفكر بها في حياتك حين جُرِّبت بالتلاعب بالناس، ووضع قناع لتظهر بمظهر أفضل؟

[وقت لاستثارة الأفكار.]

٣. «اللطافة» مقابل الصِّدق ١٥ دقيقة

اقرأ: لوقا ١١: ٣٧-٤٥، ٥٣-٥٤ – عشاء يسوع الأخير

[درسنا هذا المقطَع في الدرس الثامن: الناموسية.]

س. ما بعض الأمور التي يغضب يسوع بسببها؟

[اكتب إجاباتهم.]

- القلق بشأن المظهر الخارجي مع الفشل في رؤية الجذر الكامن في القلب.
- الإظهار الخارجي للأعمال الحسنة لكن مع الالتزام الداخلي تجاه الذات.
- محبة تصفيق وهتاف الجموع.

س. إن كنا نميل إلى أن نكون لُطفاء مع الناس كوسيلة لحملهم على محبتنا، فكيف يؤثر ذلك على استعدادنا لأن نكون صادقين وصريحين؟

يجعلنا ذلك نخاف أن نكون صادقين وصريحين.

علِّم: أن يكون الشخص لطيفًا – لطفًا حقًّا – فذلك إحدى صفات التحنّن. هذا أمرٌ جيد. لكنَّنا أحيانًا نكون لُطفاء لأن هدفنا هو حمل الناس على محبتنا، لذا فإننا نكون في الظاهر أشخاصًا محبّين. في الحقيقة، نحن نضع أقنعة لكي نروّج لأنفسنا ونحسّن صورتنا.

س. كيف تُكمِّل (تتوافق مع) كلمات يسوع إلى الفريسيين طريقة قوله لهذه الكلمات؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] يسوع أمينٌ وصادقٌ جدًا حين يخاطب الفريسيين بشأن عدم صِدقهم. هو ليس قلقًا إزاء ما سيفكرون به عنه حين يخبرهم أنهم ليسوا أُناس صادقين، وهم شديدو الالتزام بأن يظهروا بشكلٍ جيد. لا يكترث يسوع بكيف سيبدو حين يخبر الناس أن حياتهم بالكامل شديدة الانشغال بالمظاهر.

---

٢. Paul Miller, Love Walked Among Us (Colorado Springs, CO: NavPress, 2001), pp. 86- 87

س. هل تميل إلى الالتزام «باللطافة» (لكي تظهر بمظهرٍ جيد) أم بالصِّدق؟ هل يمكنك التفكير بموقفٍ حين تجنبت الصِّدق لكي تحمي نفسك؟

[وقت لاستثارة الأفكار. ما تشاركه أنت كقائد للمجموعة سيكون له فائدة كبيرة.]

س. كيف يشعر الجمع الذي يستمع إلى يسوع؟

في الآية ٤٥، يقول الناموسيون بكل وضوح إنّهم شعروا بالإهانة.

س. لماذا يشعرون بالإهانة؟

- هدفهم أن يحبهم جميع الناس. إن كان هذا هدفنا فحتمًا سنشعر بالإهانة حين يكون شخص ما صادقًا معنا في إبداء رأيه بنا.
- إنّ التزامهم للسلام في العلاقات مهما كان الثمن إنما هو في الحقيقة التزام نحو الذات.

س. ما ردّهم النهائي على صِدق يسوع في الآيتيْن ٥٣ و٥٤؟

الانتقام.

س. هل سبق أن خسرت إحدى الصداقات لأنك كنت صادقًا؟

س. كيف نستجيب عادةً حين يكون الآخرون صادقين معنا بشأن مشكلة في حياتنا؟

[اكتب إجاباتهم، إن كان المشاركون صادقين، فسيقرّون بأنهم يشتعلون غضباً من الداخل إن لم يكن من الخارج أيضًا.]

نحن نميل إلى (١) انتقاد الطريقة التي يتكلّم بها الآخرون معنا، (٢) النظر إلى حياتهم ونقول لهم إنّهم هم أيضًا يفعلون نفس الأمور، (٣) ندينهم بسبب إصدارهم حكماً علينا.

س. ماذا يكشف ذلك عنّا؟

إنّ الطريقة التي نتقبل بها رأي الآخرين الصادق عنا هي نافذة تكشف ما في قلوبنا – أي أنها تكشف إن «كانت محبة الله في قلوبنا أم لا.»

مراجعة: جدول التعلق العاطفي المرضي/ الصِّدق من الدرس الثاني عشر (صفحة ١١٣)

الدرس ١٤

الغضب الجيّد

مُلخّص

بما أن الكثير من غضبنا هو غضب خاطئ، فمن المنعش أن نرى يسوع نموذجًا لنا في كيفية التعبير عن الغضب الجيّد حين رفض الفريسيّون مباركة شفائه للرجل المفلوج. الغضب الجيد هو نتيجة تابعة للصدق والنزاهة الجيديْن، كما سنرى في هذا الدرس.

مخطط الدرس

١. مقدّمة: ما الخطأ في غضبنا؟	٥ دقائق		
٢. شكل غضب يسوع	٢٥ دقيقة		
٣. تأملات حول غضب يسوع	٢٠ دقيقة	المجموع الكلي	٥٠ دقيقة

أهداف الدرس

المحبة: أن تدرك بأن الغضب الجيد المُسيطَر عليه هو تجاوب طبيعي تجاه الشر، وهو شكلٌ من أشكال المحبة.
الإيمان: يقدم يسوع الغفران للغضب الخاطئ. قاده غضبه على الخطية إلى الصليب.
يسوع: مشاهدة جمال غضب يسوع، وكم هو طبيعي وجريء.

٢. مقدّمة: ما الخطأ في غضبنا؟ ٥ دقائق

س. ما الذي يجعل الغضب أمرًا خاطئًا؟

[اكتب إجاباتهم. استخدم هذه الفئات الثلاث لمساعدتك على استخلاص إجابات إضافية نظرًا لكون الناس يميلون بدايةً إلى تمييز النقطة #١ فقط. دوّن الفئات الثلاث في نهاية هذه المناقشة المختصرة.]

١. رد فعل زائد:

أ. نحن لا نتخلى عن الغضب، بل نغذّي ألمنا ونُبقي الغضب حيًّا.

ب. نهاجم الشخص الآخر (إساءة لفظيّة).

ج. نصبح في حالة غضب أكثر مما يستدعي الموقف. نُطلِق غضبنا. لا نسيطر على غضبنا.

د. غضبنا سريع جدًا.

ه. غضبنا موجّه دائمًا نحو الشخص نفسه.

٢. دوافع أنانيّة: نغضب لعدم سير الأمور كما نريد. إذ تُعاق أهدافنا.

٣. الإنكار:

أ. نحن غاضبون ولا نعي ذلك؛ نُخرِج غضبنا بطرقٍ غير مباشرة.

ب. نغضب على الشخص غير المناسب ولسبب خاطئ.

٢. شكل غضب يسوع ٢٥ دقيقة

علِّم: دعونا ننظر إلى الغضب الجيد في حياة يسوع. أصبحت هذه القصة أغنى حين دمجنا الأحداث المذكورة في متّى ولوقا ومرقس.

[أعطِ نسخة لكلّ شخص من المشاركين.]

اقرأ: الرجل الذي له اليد اليابسة

وَفِي سَبْتٍ آخَرَ دَخَلَ الْمَجْمَعَ وَصَارَ يُعَلِّمُ. وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَدُهُ الْيُمْنَى يَابِسَةٌ (لوقا ٦:٦).

فَسَأَلُوه قَائِلِينَ: «هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السُّبُوتِ؟» لِكَيْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ (متّى ١٢: ١٠ب).

فَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَهُ الْيَدُ الْيَابِسَةُ: «قُمْ فِي الْوَسْطِ!» (مرقس ٣:٣).

فَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ خَرُوفٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ سَقَطَ هذَا فِي السَّبْتِ فِي حُفْرَةٍ، أَفَمَا يُمْسِكُهُ وَيُقِيمُهُ؟ فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ! إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ!» (متّى ١٢: ١١-١٢).

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ قَتْلٌ؟». فَسَكَتُوا.فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ، حَزِينًا عَلَى غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ: «مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا، فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى. ٥ فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ (مرقس ٣: ٤-٦).

س. كان لوقا طبيبًا. فهل يحتوي إنجيله على أي تفاصيل يمكن للطبيب بشكل خاص أن يلاحظها؟

لقد لاحَظ أنّ يد الرجل اليمنى هي التي كانت يابسة، مما يجعل الإعاقة أكثر سوءًا.

س. في الغالب كتب مرقس إنجيله بالاعتماد على ما سمعه في عِظات بطرس. نحن نعلم أنّ بطرس كان رجلاً عاطفيًّا. فهل يوجد أي شيء في إنجيل مرقس يمكن للشخص العاطفي أن يلاحظه؟

يذكر مرقس غضب يسوع.

س. كان متّى عشّارًا. عادةً كان العشارون على درجة عالية من التعليم ويتقنون عدّة لغات. هل يظهر هذا بأي شكل في إنجيل متّى؟

يلاحظ متّى تعليم يسوع، وحجته المنطقية.

س. ما التأثير الإجمالي لوجهات النظر أو الروايات المختلفة عن يسوع؟

تقدّم صورة أغنى وأكمل عن يسوع.

خلفية تاريخية

مجمَع كفرناحوم[1]

- اكتشف علماء الآثار مجمعًا يهوديًا في كفرناحوم قد يكون هو المكان الذي حدثت فيه هذه القصة. كان تحت أنقاض مجمع آخر، وكان سُمك جدرانه أربعة أقدام وكانت مصنوعة من حجر البازلت الأسود. (كانت كفرناحوم مركزًا لصناعة معاصر الزيتون المصنوعة من حجر البازلت الأسود الصلب.)
- تخيّل سقفًا منخفضًا تدعمه أعمدة. مقاعد على طول الجدار الخارجي تواجه الشعب، وهي مخصصة للشيوخ أو كبار الشخصيات الزائرة. هناك مقعد مهمّ جدًا يسمى «كُرسي موسى،» وهو مخصص للمعلّم الأكثر أهميّة.
- كانت كتب الشريعة والأنبياء تُحفَظ في صندوق أو خزانة مخصّصة لحفظ الكتب المقدّسة. كان في العديد من المجامع اليهودية تجويف في الجدار تم حفره لوضع الخزانة المخصّصة لحفظ الكتب المقدّسة فيه.
- عُزِل الرجال عن النساء في المجامع اليهودية في العصور الوسطى، ولكن لا نعلم إن كان ذلك هو الحال في زمن يسوع.
- كانت الخدمة في المجمع تبدأ بقراءة من الشريعة والأنبياء. ثم كان شخصٌ ما يقرأ الفقرة باللغة الآرامية (يسمى «الترجوم»)، لغة الشعب. بعد ذلك، يقوم أي رجل يهودي بتقديم عِظة.
- يبدو من الفقرة أنّ يسوع هو المتكلّم (يمكن فهم ذلك ضمنيًا من قول يسوع للرجل أن يقف ويأتي إلى الأمام). كانت المنصّة التي يقف عليها المتكلّم أمام صفّ الشيوخ.

س. ماذا كان موقف الفريسيّين نحو الرجل العاجز منذ بداية القصة؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] يستخدمون رجلاً عاجزًا لكي يبدأوا جدالاً مع يسوع لكي يَظهروا بمظهرٍ جيد. تُظهِر متّى ١٢: ١٠ بأنهم يعاملون هذا الرجل على أنّه شيء. يحاولون اصطياد يسوع، باستخدام هذا الرجل كطُعمٍ.

س. ماذا كان رد يسوع الأول عن سؤال الفريسيّين؟

جعل يسوع الرجل يقف أمام الجميع.

س. لماذا جعل يسوع الرجل يأتي إلى الأمام؟

من المحتمل أن يسوع أراد من الفريسيّن أن ينظروا إلى الرجل.

س. ما السبب المحتمل الذي لأجله أراد يسوع منهم أن ينظروا إلى الرجل؟

يريد أن يشعل التحنُّن في حياتهم.

علِّم: يسوع في وضع الهجوم. فبدلاً من أن يكون خائفًا من رأي الفريسيّين عنه، يتعامل معهم بشكلٍ مباشر، بقوله: «هل تريدون التحدث عن هذا الرجل؟ حسنًا، دعونا نتحدّث عنه. قِف.» يتقدّم يسوع بكل جرأة نحو مصيدتهم متحركًا نحو الرجل الذي يعاملونه كشيء يعامله يسوع كشخصٍ له قيمة كبيرة، شخص يستحق التكريم.

---

١. E. Yamauchi, "Synagogue," Dictionary of Jesus and the Gospels (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1992), pp. 781 -784

س. بعد أن يقف الرجل في الوسط، كيف يحاول يسوع إشعال التحنُّن في الفريسيّين؟

- يتحاور معهم، ويناشد تعقلهم وحسّ البديهة عندهم، ويقدم لهم مثلاً من حياتهم الشخصيّة. يذكر أنه إنْ سقط خروف في حفرة في يوم السبت فإنهم سيساعدونه. بما أنهم سوف يساعدون خروفًا (الذي قيمته أقل بكثير من قيمة الرجل)، فلماذا لا يساعدون هذا الرجل؟
- يوجّه يسوع الأسئلة إليهم، معطيًا إيّاهم الفرصة لكي يقرروا بأنفسهم بدلاً من أن يقول لهم ماذا يفعلون.

خلفية تاريخية

مناقشة على طريقة المعلمين اليهود (الحاخامات)

يستخدم يسوع طريقة نقاش تقليدية كانت متَّبعة من المعلمين اليهود. يقدم حجته من منطلق الأقل شأنًا (الخروف) إلى الأعظم شأنًا (الرجل).

الحُفَر

تبدو إشارة يسوع إلى حفرة أمرًا غريبًا بالنسبة لنا، حيث أن وجود الحُفَر ليس بالأمر المعتاد اليوم. لكنها كانت موجودة في كل أنحاء الشرق الأدنى القديم. وكثيرًا ما وُجِدت في المواقع الأثريّة.

س. كيف ينسجم سؤال يسوع مع ما تعلّمناه عن التجسُّد، والدخول إلى عالم شخص آخر؟

يحاول يسوع أن يوصِل الفريسيين إلى فهم الأمر، وأن يضعوا أنفسهم في مكان هذا الرجل. يجعل يسوع حجته واضحة للغاية بقوله: «ماذا لو لم يكُن الذي في خطر شخصًا بل خروفكم؟»

س. كيف يعلّمهم يسوع اتّباع القاعدة الذهبيّة؟

يريهم كيف يفكرون أولاً بطريقة معاملتهم لخروف، ومن ثم يستخدم هذا التفكير عن الخروف ليساعدهم على الشعور مع هذا الرجل.

س. يردد يسوع سؤال الفريسيّين الأصلي: «هل يحلّ الإبراء في السبوت؟» كيف يغيّر يسوع معنى سؤالهم؟

يغير يسوع معنى سؤالهم من هجوم إدانة إلى التماس الرحمة.

علِّم: هذا المشهد هو انعكاس لوصف يسوع لذاته: «أنا لم آتِ لأدين العالم، بل لأخلّص العالم.» يركّز الفريسيّون على الإدانة، بينما يركز يسوع على الرحمة.

س. كيف يجيبون على التماس يسوع الرحمة للرجل الذي يده يابسة؟

صمت تام. يرفضون الإجابة عن سؤالهم نفسه حين وجّه إليهم. يرفضون السماح ليسوع أن يشفي.

س. بدأ الفريسيّون بمحاولة اصطياد يسوع. لكن ماذا حدث الآن؟

اصطادهم يسوع. إنْ أجابوا: «قَتْل،» فإنهم ينتهكون ناموس موسى. وإن قالوا: «شفاء،» فبذلك يتفقون مع يسوع.

س. كيف هي حالة قلوبهم؟

يتمحورون حول ذواتهم. إنّهم متكبرون، قُساة بلا رحمة.

س. ماذا كان رد يسوع على صمتهم؟

يستشيط يسوع غضبًا بسبب برودهم وقساوة قلوبهم.

س. ما المشاعر التي يشعر بها يسوع؟
يذكر مرقس عاطفتيْن: الحزن والغضب. ينظر يسوع إليهم بغضب.

س. ما العلامات الجسدية التي قد تكون بدت على يسوع والتي تُظهِر مشاعره؟
عيون متّقدة. عضلات وجهه مشدودة.

س. ما المشاعر التي يختبرها يسوع أولاً؟
الحزن (مع أن هذا ليس واضحًا في العديد من الترجمات).

علِّم: يُظهِر النص اليوناني أنّ غَضَب يسوع جاء نتيجة حزنه على قساوة قلوب الفريسيّين. الحزن يسبب الغضب.

س. بشكل أساسي، ما الذي يُحزِن الناس؟
لأنهم يتألمون. لأنهم تعرّضوا إلى الأذى.

س. ما الذي سبّب الأذى ليسوع؟
قساوة قلوب الفريسيّين تجاه الرجل العاجز سبّبت الأذى ليسوع. إنّه يتألّم.

علِّم: الآثار المترتبة على غضب يسوع

- يوضّح تجاوب يسوع مراحل الغضب الجيد. يمكن للغضب أن يكون استجابةً جيدةً نحو الألم.[٢]
- سيكون يسوع مخطئًا إن لم يغضب! هناك أوقاتٌ نُخطئ فيها إن لم نغضب!
- معنى أن نكون أشخاصًا عطوفين وحنونين هو أن نفتح أبواب قلوبنا للغضب.

اقرأ: ما كتبه ب.ب. ورفيلد (B.B. Warfield) عن الغضب

«من المستحيل ... على كائن أخلاقي أن يقف في مواجهة ... الخطأ، غير مبالٍ وغير متأثّرٍ. ما نعنيه تحديدًا بكائنٍ أخلاقي هو: كائن مدرك للفرق بين الصواب والخطأ، ويستجيب بشكلٍ مناسب مع الصواب والخطأ ... وبالتالي فإنّ مشاعر الاستياء والغضب تتعلق بجوهر التعبير عن الذات عند الكائن الأخلاقي ... ولا يمكن أن تكون غائبة ... في مواجهة الخطأ.»[٣]

ربط ببشارة الإنجيل: إنّ غضب يسوع على الخطية قاده إلى الصليب. يُنتِج غضب يسوع دائمًا أمرًا جيدًا.

س. بحسب رأيك، لماذا يطلب يسوع من الرجل أن يمد يده؟
نحن لا نعلم بالتحديد، لكن بعمله ذلك يوجّه انتباه الجميع إلى يد الرجل. هذه هي المرّة الوحيدة التي يطلب فيها يسوع من شخص أن يمدّ يده لكي يحصل على الشفاء.

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

---

٢. توضح هذه القصة بدقة المفهوم الأساسي للغضب؛ لأن جذور الغضب مرتبطة دائماً بالألم، وهو ردّة فعل النفس تجاه ما يسبب لها حالة الانزعاج. إنّ قساوة قلوبهم الواضحة جداً سببت الأذى ليسوع، وبالتالي زاد غضبة لإبعاد مصدر الألم عنه.

B.B. Warfield, The Person and Work of Christ (Philadelphia, PA: P&R Publishing, 1950), p. 108

٣. Warfield, p. 107

٣. تأملات حول غضب يسوع ٢٠ دقيقة

س. هل تذكر حين عدّدنا مخاطر الغضب؟ كيف يتفادى يسوع كلاً من هذه المخاطر الثلاثة؟

[أشِر إلى أوّل سؤال لاستثارة الأفكار حين عدّدنا الطرق الثلاثة التي يكون فيها غضبنا خاطئًا.]

١. هو مكبوح (مقابل ردّ فعل زائد). يَظهَر غضبه فقط من خلال نظره.
٢. يركّز على احتياجات الرجل العاجز (مقابل الدوافع الأنانيّة).
٣. هو أمين وصادق (مقابل الإنكار). هو غاضب بشكل واضح.

ارسم: التحركات الأساسية للمحبة [مراجعة]

ارسم: التحركات الإضافيّة للمحبة

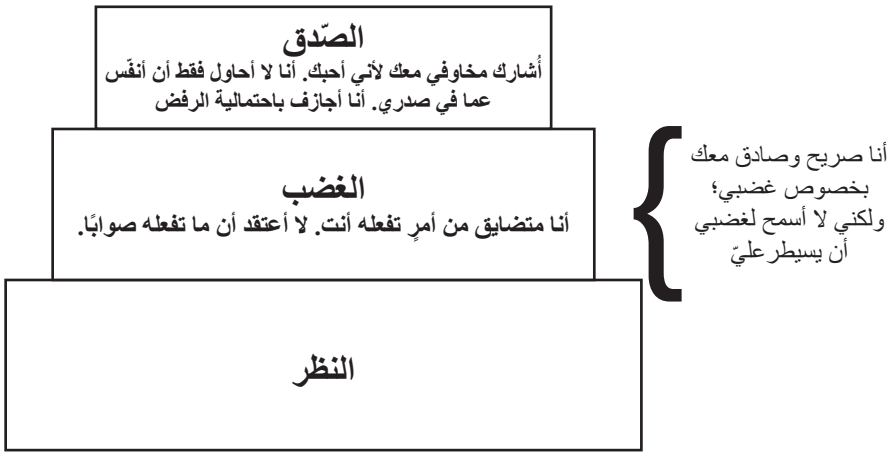

اقرأ: روبرتسون وميوريل مك كويلكن (Robertson & Muriel McQuilkin)

استقال روبرتسون مك كويلكن (Robertson McQuilkin) من عمله كرئيس جامعة لكي يعتني بزوجته ميوريل (Muriel) التي تعاني من مرض الزهايمر (فَقْد الذاكرة).

يكتب روبرتسون (Robertson): «في إحدى المرّات فقدت السيطرة على نفسي كليًّا. في الأيام التي كانت فيها ميوريل (Muriel) ما تزال قادرة على الوقوف والمشي قبل أن نلجأ إلى استخدام الحفاضات، كانت تَحدُث أحيانًا بعض الحوادث. كنت تجدني على ركبتْي بجانبها أحاول تنظيف الأوساخ بينما كانت هي تقف مرتبكة بجانب الحمّام. كان من الأسهل لو أنها لم تصرّ على مساعدتي. كان ذلك يزيد إحباطي أكثر فأكثر. وفجأةً لكي

أجعلها تقف من دون حِراك ضربتها بيدي على رجلها من الخلف – وكأن ذلك سيساعد. لم تكُن الضربة قوية، ولكنها أفزعتها. وأنا أيضًا فزعت. طوال الأربعة والأربعين سنة من زواجنا لم ألمسها بطريقة غاضبة أو بانتهار من أي نوع ... بكيت بقوة ورجوتها أن تسامحني – لم يهمني أنها لم تفهم الكلمات لكن ما همّني هو أن تستطيع قولها .... استغرقني تجاوز هذا الموقف أيّامًا. لربما وضع الله تلك الدموع في زجاجة لكي يطفئ فيها النيران التي قد تتقد مرة أخرى يومًا ما.»[٤]

س. هل كان غضب روبرتسون (Robertson) خاطئًا؟

نعم.

علِّم: من الصعب علينا الاعتراف بأنه كان على خطأ، لأننا نتعاطف معه بسبب المحنة التي هو فيها؛ لو كنّا في الوضع نفسه لربما عملنا مثله تماماً. إنْ حَكَمنا عليه فإننا بذلك نحكم على أنفسنا. لكن روبرتسون (Robertson) متأكّد أنه عمل شيئًا خاطئًا. كان يشعر بالعار بسبب غضبه.

س. ما الخطأ في غضبه؟

[اكتب إجاباتهم.]

١. كان يتمحور حول راحته الشخصيّة. مثل الكثير من الغربيين، فإن روبرتسون (Robertson) يحب الفاعِلِيّة. كان ذلك صنمه. حين أعاقت زوجته صنمه، هاجمها.

٢. كانت ردّة فعل زائدة. حين تضرب شخصًا بغضب، فإن ذلك دائمًا يكون عملاً خاطئًا.

٣. لم تكن هي تعلم ما الذي تفعله.

س. ماذا نفعل حين تكون ردّة فعلنا زائدة بسبب الغضب؟

- غالبًا نحاول التعويض عن ذلك بأن نتصرف بشكلٍ جيد.
- نعطي العذر لأنفسنا حين ننظر إلى ظروفنا.

مثال توضيحي: مخيم الكمبيوتر الناطق بول ميلر (Paul Miller)

كانت الأوضاع في أحد مخيمات الكمبيوتر الناطق الذي حضرته أنا وابنتي كيم (Kim) صعبة في معظم الأوقات. كانت المساكن ضيّقة، والطعام سيئ جدًا، وكان مقدمو الرعاية عالقين في العناية بأبنائهم الذين يعانون من إعاقة من دون الحصول على أي استراحة. فَقَد أبٌ أعصابه على ابنه أمام جميع الموجودين في الغرفة. أمضي بقية عطلة نهاية الأسبوع وهو يبرمج الكمبيوتر الناطق الخاص بابنه. دفعه الشعور بالذنب لأن يحاول دفع ثمن خطاياه.

الثقافة الحديثة: الذنب. تقول ثقافتنا المعتمدة على وسائل الإعلام: إنّ الذنب ليس حقيقيًّا. لكن لماذا يتصرف العديد من الناس كمذنبين؟ ما يشعرون به حقيقةً هو الذنب بسبب كسرهم القانون الإلهي. قد لا يرونه أو يدركونه على هذا النحو، لكن ذلك هو التفسير الوحيد الذي يبدو معقولاً.

علِّم:

- يقدّم يسوع غفرانًا لغضبنا الخاطئ. علينا أن نقول مع العشّار: «اللّهُم ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئَ.» لا ينبغي علينا محاولة التعويض عن إخفاقاتنا بأن نكون جيدين؛ علينا إدراك أنّنا لا نستطيع تحقيق ذلك.
- إنْ حاولنا السيطرة على الغضب بقوة الإرادة، فغالبا سنفشل. بدلاً من ذلك، علينا أن نبدأ بطلب الصفح. حين نعترف بمسؤوليتنا عن مشاكلنا، نستطيع الحصول على الغفران بسبب موت يسوع، ونستطيع أن نتَبَرَّأَ مِنْ ذنبنا.

---

٤. Robertson McQuilkin, "Muriel's Blessing," Christianity Today (Feb 5, 1996), p. 33.

ليس الغضب سيئاً في جوهره. فهو انفجار عاطفي، ويمكن أن يخرج عن السيطرة بكل سهولة. هناك عاملان يحدّدان إن كان الغضب ملائمًا أم لا: سببه وتأثيره. يمكننا سؤال أنفسنا السؤالَيْن التاليَيْن: (١) لماذا أنا غاضب؟ (٢) كيف أعبّر عن غضبي؟

(١) لماذا أنا غاضب؟

أ. لأسبابٍ جيدة: ظُلم، أمرٌ لا أخلاقي، نِفاق في الآخرين، إلخ. (مثل، غضب يسوع على الفريسيّين لرفضهم مساعدة شخص في يوم السبت).

ب. لأسبابٍ سيئة: لا أحصل على ما أريده، أو يحدث لي أمرٌ ما يجعلني أظهر بصورة سيئة، أو أي دافع أناني/ لرفع الذات (مثل غضب الفريسيّين على يسوع لأنه أحبط خطتهم لاصطياده).

(٢) كيف أُعبّر عن غضبي؟

أ. بطرقٍ جيدة: عمل أمرٍ بنّاءٍ لحل الخطأ الذي تسبّب في غضبي، إما بتوبيخ هؤلاء الذين يعملون الخطأ (مثل انتهار يسوع للتلاميذ حين منعوا الأطفال من المجيء إليه)، أو تصحيح/ إزالة مسبّب الغضب (مثل تطهير يسوع للهيكل من لصوصه، وشفاء يسوع ليد الرجل العاجز).

ب. بطرقٍ سيئة: الهجوم من دون سيطرة، أو الصراخ، أو المشي العشوائي، أو الشتم، أو توجيه التهديدات، أو تحقير الآخرين والتقليل من قيمتهم، أو اللجوء لأي عمل خاطئ، إلخ. (مثل، تآمُر الفريسيّين لكي يقتلوا يسوع).

مُلحَق

اقرأ: مرقس ٢: ٢٣-٢٨ – ربّ السبت

[تُقدّم هذه الفقرة القصة السابقة في المجمع، وتشكّل مقدّمة جيدة للدرس، ولكن بإضافتها يصبح الدرس طويلاً جدًا. إنْ كنت تريد ضم هذه المواد فاقسم الدرس إلى درسيْن، بحيث تتوقف بعد النقطة الثانية. من غير المحتمل أنّ هذا المقطع ضمن تسلسل زمنيّ حيث أنّ مرقس جمع هذه القصص معًا، بالإضافة إلى كامل الأصحاح الثاني ليشكّل نمطًا عكسيًّا تقليديًّا (a classic chiastic pattern)، بمعنى أن كل جزء من التسلسل يتجلّى في جزء آخر مقابل.]

علِّم: مرقس ٢: ٢٣-٢٤

- جاع يسوع وتلاميذه فقطفوا سنابل القمح بأيديهم وأكلوا، الأمر المقبول في شريعة موسى. تقول تثنية ٢٣: ٢٥: «إِذَا دَخَلْتَ زَرْعَ صَاحِبِكَ فَاقْطِفْ سَنَابِلَ بِيَدِكَ، وَلكِنْ مِنْجَلاً لاَ تَرْفَعْ عَلَى زَرْعِ صَاحِبِكَ.»
- عمِل الفريسيّون من الشريعة صنمًا وغفلوا عن معناها الحقيقي. جعلوا الشريعة أكثر صرامة مما هي عليه في الواقع، وحتّى إن أفسدوا الأمور فإنهم يبقون طائعين للشريعة. ممارسة «التسييج حول الشريعة» هذه أضافت طبقة تلو الأخرى من القوانين إلى شريعة موسى.

مرقس ٢: ٢٥-٢٨

- إجابة يسوع الأولى مذهلة. في الواقع هو يقول: «أنا مثل الملك داود، لدي سلطة مَلَكيّة أنْ آخذ الطعام وأعطيه إلى رفاقي.»
- بعد ذلك يذكر يسوع المبدأ: «السبت هو هديّة، ولكن أنتم جعلتموه عبئًا بسبب ناموسيتكم. أنتم تفهمون الشريعة بالمقلوب؛ الناس هم المهمّون. ماذا يقول لنا الناموس أنْ نفعل؟ ما الأمر الصائب الذي يجب عمله؟ اهتموا بالجائعين!» يعيق الفريسيّون التحنّن من خلال «فرض تطبيق الشريعة» المتمركز حول الذات.
- أخيرًا، يعود يسوع إلى موضوع سلطته الإلهية بإعلانه الصاعق أنه هو ربّ السبت.
- في قصة إشباع الخمسة آلاف، أشعل نَظَر يسوع إلى الجمع تحنّنه، مما دفعه ليحمل عبء الجوع عنهم. والآن هو يطلب من الفريسيّين أن يعملوا الأمر نفسه الذي عمله هو. بكلماتٍ أخرى يقول لهم: «انظروا إلى تلاميذي، وتحنّنوا عليهم. هم جياع.»

الدرس ١٥

الانزعاج والانفعال الجيدان

مُلخّص

نرى أولاً في يسوع مثالاً لنا في الانزعاج والانفعال الجيديْن مع تلاميذه حين منعوا الأطفال أن يأتوا إليه. يستخدم يسوع ضعف الأطفال ليوضّح كيفية اتّباعه. يختلف اتّباع يسوع جذريًّا عن التديّن لأنه لا يدور حول محاولة عمل شيء، بل بالعكس فهو يدور حول إدراكنا أنّنا عاجزون عن عمل أي شيء.

ثم رأينا حين كان يسوع غاضبًا على الفساد في الهيكل والذي يمنع الناس من الأمم غير اليهوديّة من الصلاة. رؤية غضب يسوع تمنح الشعور بالرضا وفي الوقت نفسه تثير الأعصاب. عادةً، نحن غير مستعدين للمجازفة بمثل هذا النوع من الصّد.

مخطط الدرس

١. انزعاج بسيط: يسوع والأطفال	٢٠ دقيقة	
٢. انفعال تحت السيطرة: يسوع يطهّر الهيكل	٢٠ دقيقة	
٣. المُحارِب الرقيق	٥ دقائق	**المجموع الكلي ٤٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: يمكن أن يكون الانزعاج طريقة جيدة لمحبة الآخرين حين يكونون قد عملوا أمرًا خاطئًا وآذوا الآخرين.
الإيمان: الشعور بالعجز هو الطريق الوحيد للوصول إلى يسوع.
يسوع: الأيدي نفسها التي لمست الأطفال حملت سوطًا.

تحضير الدرس

طبّق هذا الدرس على قلبك أولاً. فكّر مليًّا بالأسباب التي تنزعج لأجلها. افحص الأمور التي تغضب من أجلها ولماذا تغضب. قارن ذلك مع كيف ولماذا يغضب يسوع.

١. انزعاج بسيط: يسوع والأطفال ٢٠ دقيقة

س. فكِّر في أمرٍ حدث معك قريبًا وأزعجك. ما نوع الأشياء التي تزعجك؟

[اكتب اجاباتهم.]

الانتظار في الطوابير، أو عدم إصغاء الأبناء، أو عدم طاعتهم، إلخ.

اقرأ: مرقس ١٠: ١٣-١٦ – يسوع والأطفال

علِّم: تعني كلمة انزعاج (غَيْظ) المستخدمة هنا نفس نوع الانزعاج الذي نختبره نحن. يسوع ساخط، متضايق، محبط.

س. بحسب رأيك، لماذا لم يسمح التلاميذ للأطفال أن يأتوا إلى يسوع؟

[اكتب اجاباتهم.]

- لأنهم لا يحبون الأطفال.
- افترضوا أن يسوع لا يريد أن يضايقه أحد.
- كان لديهم أمور أكثر أهميّة ليعملوها.

خلفية تاريخية
الأطفال

إنّ مفهومنا الرومانسي الحديث عن الأطفال بأنهم مميزون بحقوقهم وبأنهم تمثيل للنقاء والبراءة هو مفهوم لم يكن معروفًا على مر التاريخ. في ذلك الوقت كان ينبغي للأطفال «أن يصمتوا في حضور الكبار.» كان ما يفعله يسوع هنا أمرًا غريبًا في نظر الناس في تلك الثقافة.

س. لماذا انزعج يسوع من التلاميذ؟

[اكتب اجاباتهم.]

١. بسبب شعورهم بالتفوق والأفضلية: مفترضين أن الأطفال غير مهمين.
٢. لأنهم لم يفهموا جوهر ما يفعله ويريده يسوع: لا تدور مملكته حول القوة بل الضعف؛ ليس السيادة على الآخرين بل خدمتهم والتألم من أجلهم.

اقرأ: متّى ٥: ٣، ٥

«طوبى للمساكين بالروح. ... طوبى للودعاء.»

س. كيف ينسجم تعليم يسوع عن «المساكين بالروح» و «الودعاء» مع ما يقوله عن الأطفال؟

[اكتب اجاباتهم.]

١. كأعضاء في احدى الفئات الأقل أهمية في المجتمع، الأطفال هم أمثلة للوداعة.
٢. كأشخاص لهم قوة بسيطة، هم مثل المرضى المصابين بالبرص، يجب أن يُرحَّب بهم، ويحصلوا على الرعاية، ويُقدَّرون.

س. ماذا يعني يسوع حين يقول: لا نقدر أن ندخل ملكوت السماوات إن لم نرجع ونصير مثل الأطفال؟

الأطفال عاجزون وبلا قوّة. يثقون من دون أي تحفظات. المعيار الوحيد للمجيء إلى يسوع هو إدراكنا لحاجتنا.

ربط ببشارة الإنجيل: حين نأتي إلى يسوع بمجهودنا الشخصي فهذا يدعى تديُّن. إنّه يريدنا أن نأتي إليه مثل الأطفال. التديّن يدور حول جهودنا الشخصية التي نبذلها لكي نصِل إلى الله بقوتنا الذاتية. فهو يتعلّق بتحسين أخلاقنا، وتحقيق النجاح بقوتنا الذاتية. على سبيل المثال:

- في الإسلام، يجب على المسلم أن يحفظ خمس فرائض لكي يذهب إلى الجنّة (يُصلّي خمس مرّات يوميًّا باتجاه مكة، يصوم شهر رمضان، يحجّ إلى مكّة، يُعطي الزكاة عن أمواله لمساعدة الفقراء، ويشهد أنْ «لا إله إلّا الله، وأنّ محمّد رسول الله»).
- على البوذيين اتباع الطريق الثُماني.
- على الهندوسيين أن يعيشوا حياة صالحة الآن لكي تتراكم أعمالهم الحسنة (قانون الكارما)، فيستفيدوا منها في الحياة التالية.

أَذكُر هذه الديانات الأخرى لأن البعض يقول: كل الديانات هي طرق مختلفة تؤدّي إلى نفس الإله. الحقيقة هي أن هناك اختلافًا جوهريًّا بين يسوع والتديّن. يقول لنا يسوع أن نصبح ضعفاء مثل الأطفال. في قصة الرجليْن اللذيْن صعدا إلى الهيكل للصلاة، يُثني يسوع على العشّار الذي يقول: «اللهمّ ارحمني أنا الخاطئ.» محاولاتنا لتحقيق النجاح بقوتنا الذاتية لا تُجدي نفعًا! ما ينفعنا هو أن نقول لله: «ساعدني. لا أقدر أن أعيش الحياة بقوتي الذاتية.»

س. كيف يشبه انزعاج يسوع هنا غضبه في المَجمَع بسبب الرجل ذي اليد اليابسة؟

[إجابات متنوعة. اكتب اجاباتهم.]

- ينزعج يسوع حين لا يُظهِر الآخرون تحنّنًا على الضعفاء.
- هذا المبدأ هو مبدأ تفضيل الآخر على النفس.

س. حين نُعاق أو نتعرّض للمقاطعة بسبب أشخاص مزعجين «غير مهمين»، كيف تكون ردّة فعلنا عادةً؟

نحن نميل للانزعاج حين نُعاق أو نتعرّض للمقاطعة. (ولكن إن كان الذي يقاطعنا هو شخص مهمّ، فنحن نستمتع بالمقاطعة.)

س. حين يتعرّض يسوع للمقاطعة من أناس «غير مهمّين» (في هذه الحالة، الأطفال)، هل ينزعج من الذين قاطعوه، أم من التلاميذ الذين حاولوا منع المُقاطعة؟

ينزعج يسوع لأن تلاميذه لا يسمحون بأن يتعرّض للمقاطعة. هو يحب أن يقدِّم المحبة للآخرين.

علِّم: ننزعج لأننا تعرضنا للمقاطعة، بينما ينزعج يسوع لأنه لم يتعرّض للمقاطعة!

س. ما الفرق بين انزعاجنا ونحن ننتظر وسط زحام السير وانزعاج يسوع في هذه القصة؟

[اكتب اجاباتهم.]

يسوع	نحن
يفكّر بالأطفال	نفكّر بأنفسنا
يعمل أمرًا إيجابيًا	نشتعل غضبًا مع استياء شديد
يتخلّى عن الانزعاج	نميل للتمسك بالانزعاج
يحب التواجد مع أناس «غير مهمّين»	لا نحب التواجد مع أناس «غير مهمّين»

علِّم: الانزعاج السيئ

- ننزعج حين ننتظر في الطابور لأن «وقتنا مهمّ. لدينا الكثير من العمل لننجزه فلا نقدر أن ننتظر.»
[استخرج من اجاباتهم مشكلة «الذات.»]
- تدرك المسيحية أن المشكلة الرئيسية في الإنسان هي الأنا أو الذات. وتدرك البوذيّة مشكلة مشابهة، ولكنها لا تستطيع تقديم حلٍّ أفضل من ذوبان الذات في «الكل». المسيحية، من ناحية أخرى، تسعى إلى ذوبان وتبدُّد كبرياء الذات أمام إله شخصي، والذي يُنتِج وِحْدة مع الآخرين ومع الله.

الانزعاج الجيد. صحيح أنّ معظم انزعاجنا خاطئ، إلّا أن الانزعاج ليس سيئًا بحد ذاته. يُظهِر يسوع لنا الانزعاج الجيد. أحيانًا، نوبّخ ونؤَنِّب أنفسنا بشدّة لأننا انزعجنا، ولكن يمكن أن يكون الانزعاج ملائمًا وصحيحًا في بعض الأوقات – مثلاً: الانزعاج هو تجاوب طبيعي تجاه الألم الذي تسبّبه أنانية الآخرين.

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٢. انفعال تحت السيطرة: يطهِّر يسوع الهيكل ٢٠ دقيقة

سننظر الآن إلى النقيض المعاكس: يسوع وهو في أشد حالات الغضب

اقرأ: مرقس ١١: ١٥-١٨ – يسوع يطهِّر الهيكل

ارسم: الهيكل

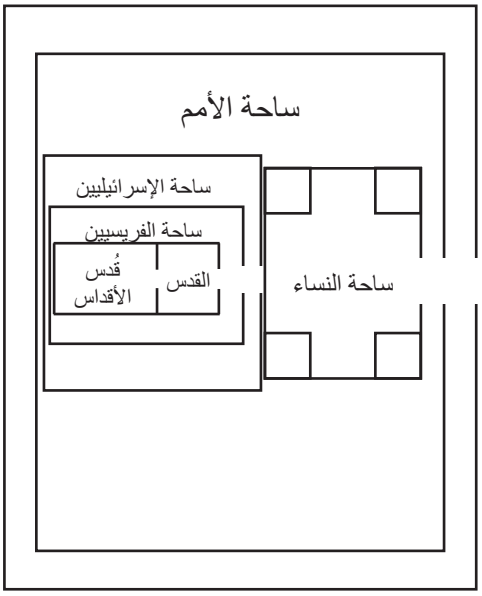

خلفية تاريخية

الهيكل

- كان الهيكل أقدس مكان في إسرائيل، المكان الذي يسكن فيه الله على الأرض. أوضح العهد القديم كيفية العبادة في الهيكل بالضبط والفئات المسموح لها الدخول إلى الأجزاء المختلفة في الهيكل.
- كان اليهود والمتهوّدون من الأمم يأتون من كل أنحاء العالم ليعبدوا في الهيكل. كان عليهم شراء الحملان لتقدماتهم من الحملان التي يحدّدها الكهنة والتي كان يبيعها التجّار في الهيكل.
- كان ينبغي على العابدين أن يدفعوا أيضًا نصف شاقل ضريبة للهيكل، وهذه الضريبة كانت تُدفَع على شكل قطع نقدية من مدينة صور مصنوعة من فضّة عالية الجودة. كانت تسمّى هذه القطع النقديّة «ستاتر» أو «تترادراخم» (*stater* or *tetradrachm*). وكانت قيمة كلٍ من هذه القطع النقدية تساوي قيمة قطعتيْن نقديتيْن قيمة كل منها نصف شاقل، فكان يدفع اثنان من العابدين قطعة نقدية واحدة. كان يضع الصرّافون طاولاتهم لمدة شهر تقريبًا في وقت استحقاق الضرائب.
- هناك أربعة أسباب محتملة لغضب يسوع، وقد تكون جميعها لعبت دورًا في التأثير على تصرفاته.[١]

١. كان التجّار يغشّون الناس، إمّا في بيع الحملان أو في تصريف القطع النقديّة.[٢]

٢. كان يسوع مستاءً لأن وجود الصرّافين في ساحة الأمم منع الأمم من الصلاة. كلمات يسوع عن الصلاة تقترح هذا الاحتمال.

٣. كان يسوع يعلن عن سلطته على الهيكل – وأنه هو أعظم من الهيكل. سبب وجود هذا الاحتمال ليس فقط تصرفات يسوع الجريئة ولكن إعلانه أيضًا الوارد في يوحنا ٢: ١٣-١٧ حين قال إنّ جسده هو الهيكل الجديد. كان إعلان يسوع عن سلطته على الهيكل له دور رئيسي في الاتهامات التي وجّهت إليه لاحقًا أثناء محاكمته. كان تصرف يسوع معادلاً في وقتنا الحاضر لأن يقوم شخص ما بإزالة العلم الأمريكي من فوق البيت الأبيض ويضع علمه الخاص!

٤. كان يسوع يتصرف بروح النبوءة، ويقدّم صورةً لدمار أورشليم الذي حدث في سنة سبعين ميلاديّة. سبب وجود هذا الاحتمال هو ذِكر مرقس القصة حين لعن يسوع التينة مباشرة قبل تطهير الهيكل. كانت شجرة التين رمزًا لإسرائيل.

س. كيف كان يسوع وهو يفعل هذا؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] في الحقيقة، كان هادئًا تمامًا. كان يسيطر على نفسه سيطرة تامّة. أخذ وقته ليصنع سوطًا من الحبال. [هذا التفصيل موجود في إنجيل يوحنا فقط.[٣]] ولا يوجد أي إشارة إلى مشاعره في أي من الأناجيل الأربعة. لكن تخيّل كيف كان وهو يطرد التجّار، ويرمي القطع النقدية على الأرض، ويقلب الموائد. لقد كان انفعالاً تحت السيطرة التامّة.

س. كيف تشعر حقيقةً تجاه تصرفات يسوع؟

[اكتب اجاباتهم. اقسم اجاباتهم إلى فئة إيجابيّة وأخرى سلبيّة.]

١. مُثيرة للأعصاب، ومقلقة، وغير مريحة. تبدو أنها لا تتماشى مع شخصيّة يسوع.

٢. إنّه لأمرٍ مشبعٍ ومُرْضٍ أن نرى العدالة تتحقق بقوة.

علِّم: نحن نعلم في أعماقنا بأنّ بعض الأمور خاطئة دائمًا وعلى الإطلاق: القتل، والزنى، والخيانة. في العديد من الأفلام هناك صراع بين

---

١ D. A. Carson, *The Gospel According to John* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1991), p. 178. Also, Mishnah, *Shakalin* 1:1,3; and N. T. Wright, *Jesus and the Victory of God* (Fortress Press), pp. 413-428.

٢ سابقاً كان هذا هو التفسير الأساسي، ولكن الآن أصبح مرفوضاً من علماء اللاهوت بشكلٍ كبير لأنه لا يوجد لدينا أي سجلّ لهذا النوع ن الغش في الهيكل. لكن بعد ٣٦ سنة فقط في بداية الثورة اليهودية عام ٦٦ ميلادية، اقتحم عامة اليهود الهيكل ودمّروا سجلّات الرهن العقاري التي كانت محفوظة فيه. يقترح وصْف يوسيفوس لهذه الحادثة بأن سلطات الهيكل كانت مشتركة بعمليات نصْب واستغلال للهيكل. اتّهم الإسّينيون ([the Essenes] الذين كتبوا مخطوطات البحر الميت) الكهنة في القدس بالفساد. واتهم يسوع مراراً وتكراراً القادة الدينيين اليهود بأشكال مختلفة من الفساد. نَعْت يسوع الصرّافين بأنهم "لصوص" يرجّح هذا الاحتمال. يعتقد ن.ت رايت (N. T. Wright) وغيره بأن كلمة "لصوص" في الواقع تعني "ثوريون." أنا أعتقد بأنهم استخدموا اللغة بطريقة خارجة عن المألوف لكي يصلوا إلى هذا الاستنتاج.

٣ صنع يسوع سوطاً ليُخرِج المواشي إما في حادثة تطهير الهيكل هذه أو في التي حدثت في وقت سابق. تذكر جميع الأناجيل حادثة تطهير الهيكل. يوحنا هو الوحيد الذي يضعها في بداية خدمة يسوع (٢: ١٣-١٧). يعتقد معظم علماء اللاهوت بأن هذه جميعها تشير إلى نفس الحدث، وهنا يضعها يوحنا فقط في ترتيب زمني مختلف. يعتقد آخرون بأن القراءة المباشرة للنص هي الأكثر ترجيحاً – بمعنى أن يسوع قد طهّر الهيكل مرتيْن. يناقش د. أ. كارسون (D. A. Carson) هذه الحادثة بشكلٍ مطوّل في شرحه لإنجيل يوحنا. بخلاف رغبة كثير من العلماء في كشف أسرار غنوصية، لا يوجد سبب جيد يدعونا للاعتقاد بأن يسوع لم يطهّر الهيكل مرتيْن.

الخير والشر، والذي ينتهي ويُحلّ في النهاية حين يحصل «الشخص الشرير» على عقابه العادل.

س. فكر بموقفٍ رأيت فيه شخصًا ما يتعرض للأذى من شخصٍ شرير. تصوّر يسوع آتيًا إلى الموقف ويواجه الشخص المُسيء. كيف ستشعر حيال ذلك؟

[اكتب اجاباتهم.]

العدالة حلوة. من المشبِع أن ترى الخير ينتصر على الشر.

[السؤالان التاليان يركزان على كيفية الشعور حيال العدالة.]

اقرأ: متى ١٠: ٣٤

« مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا.»

س. كيف تشعر حيال كلمات يسوع؟

[اكتب اجاباتهم.]

مضطرب. نحن نفكّر دائمًا بأن يسوع شخص مُسالم.

س. حين تعمل أمرًا خاطئًا ويأتي إليك شخصٌ ما ويتواجه معك بخصوص هذا الأمر، كيف تشعر؟

[إجابات متنوعة.] كأن سيفًا حادًا ضربني.

علِّم: فهْم الشر

- غَضَب يسوع هو مدخل لإدراك بشاعة وفظاعة الشر. كلما زادت رؤيتنا للشر الذي فينا وفي الآخرين، زاد فهمنا لانفعال يسوع.
- إن كان غضَب يسوع يضايقك، فاسأل نفسك إنْ كنت يومًا قد تعرضت إلى:

أ. بشاعة وفظاعة الشر في الآخرين.

ب. الشر في قلبك أنت: عدم اكتراثك للاحتياجات البشرية؛ نِفاقك وميولك لأن تكون مثل الفريسيين؛ قدرتك على خيانة الآخرين؛ استعدادك لأن تحمّل الآخرين أعباءًا لكي تتجنبها أنت.

اقرأ: ما كتبه سي. س. لويس (C.S. Lewis) عن المحبة واللطف

«هناك لطف في المحبة: لكن ليست المحبة واللطف كلمتيْن مترادفتيْن، وحين ينفصل اللطف.... عن العناصر الأخرى للمحبة فإنه يتضمن بشكل رئيسي لامبالاة نحو مُتلقي اللطف، حتى يمكن أن يصل لدرجة الاحتقار. يُصادِق اللطف بسهولة على إزالة متلقي اللطف – لقد قابلنا جميعنا أناسًا قادهم لطفهم مع الحيوانات لأن يقتلوا تلك الحيوانات لكيلا تُعاني وتتألّم.

لا يهتم اللطف بهذا الشكل ما إذا أصبح متلقي اللطف جيدًا أو سيئًا، ما دام يجنبه المعاناة. وكما تشير عبرانيين ١٢، فإن المدللين هم أبناء غير شرعيين، فالأبناء الشرعيون، الذين سيحملون تقاليد العائلة، يؤدّبون. الأشخاص الذين لا يهمّنا أمرهم البتّة هم من نطلب لهم السعادة بأي ثمن. لكننا نكون صارمين مع أصدقائنا، وأحبائنا، وأبنائنا، ونفضّل أن نراهم يُعانون كثيرًا على أن يكونوا سعداء في أوضاع وضيعة ومنفّرة [المخدرات الممنوعة هي مثال متطرّف]. إن كان الله محبّة، فبحكم التعريف هو أكثر من مجرّد لطف. يَظهَر بوضوح في كل نصوص الكتاب المقدّس أن الله على الرغم من أنه كثيرًا ما وبّخنا وحكم علينا، فإنّه لم يعاملنا أبدًا باحتقار. لقد قدّم لنا محبة مُفرطة بإحساس ليس له مثيل في العمق والتضحية والثبات.[٤]

---

٤ C. S. Lewis, *The Business of Heaven* (New York: Harcourt, Brace, and Co., 1984) pp.23-24

علِّم:

- فكرة لويس (Lewis) هي أن الصّدق والعدالة يعاملان الناس بكرامة.
- نحن نريد العدالة، ومع ذلك فنحن غالبًا ما لا نكون مستعدين لتحمل تكلفة العدالة.
- هذا لا يعني أن نجول ونرشق الناس بكلماتنا مثل شخص يطلق الرصاص من رشّاش. (سننظر في الدروس القليلة القادمة كيف أنّ صِدق يسوع أمرٌ مسيطر عليها.) من ناحية أخرى، نحن جميعًا مذنبون في الأوقات التي نكون فيها غير مستعدين للمجازفة بأن نكون أمناء لأننا نحاول مخطئين، حماية أنفسنا.

ربط ببشارة الإنجيل: إنَّ التزام الله بالعدالة كلّفه موت ابنه. سَكَب الله غضبه على يسوع، الغضب الذي نستحقه نحن. عدالة الله كلفته كل شيء.

٣. المُحارب الرقيق — ٥ دقائق

علِّم:

١. خير الآخرين هو محور غضب يسوع: لا يغضب أبدًا بسبب أمور يعملها الناس بحقه. يستاء يسوع حين يمنع التلاميذ الأطفال أن يأتوا إليه. ينزعج حين يمنع الصرّافون الأمم من العبادة في الهيكل.

٢. ينزعج يسوع بسبب أمريْن: حين يعاق التحنُّن والإيمان. رأينا في كلتا القصتيْن اللتيْن نظرنا إليهما في هذا الدرس أناسًا يعيقون الإيمان في الآخرين.

٣. يصنع غضب يسوع الخير: يشفي أيدي يابسة، يهدّئ الوضع في الهيكل ويهيئه للصلاة، يسمح بأن يحصل الأطفال على عناق.

س. من هذا المدعو يسوع؟ ينزعج بسبب عدم إعاقته من الأطفال، ولكنه يطهّر الهيكل باستخدام سوط.

[اعطِ وقتًا كافيًا لكي تُستوعَب الفكرة.] هذا رائع. هو رجل كامل – لطيف وقوي، متواضع وجبّار. في الحقيقة هو المحارب الرقيق. هو ذلك النوع من القادة الذي نرغب جميعنا في تكريس حياتنا له.

مثال توضيحي: من كتاب الأسد، والساحرة، وخزانة الملابس، بقلم سي. س. لويس (The Lion, the Witch, and the Wardrobe, by C.S. Lewis)

يتحدّث القُندس إلى طفلة اسمها سوزان، عن الأسد (أصلان)، الذي هو شخصيّة تمثّل المسيح.

«هل هو آمِن؟ أنا سأشعر بالتوتر لمقابلتي أسدًا.» [سوزان]

قالت السيدة قُندس: «بالتأكيد ستشعرين بذلك يا عزيزتي. إنّ كان أحدٌ يستطيع الوقوف أمام أصلان ولا ترتجف ركبتاه، فإما أنه أشجع من معظم الناس أو بكل بساطة هو أحمق.»

قالت لوسي: «إذً

ا هو ليس آمِن؟».

قال السيد قُندس: «آمِن؟». «ألا تسمعين ما تقوله لك السيدة قُندس؟ من قال إنه آمِن؟ بالطبع هو ليس آمِنًا. لكنه صالح. فهو الملك، صدقيني.» [٥]

٥ C. S. Lewis, *The Lion, the Witch, and the Wardrobe* (New York: Macmillan, 1950), pp. 75-76

الدرس ١٦

وقت لالتزام الصمت

مُلخّص

سنرى في هذا الدرس أنّه حين كان يسوع صادقًا وصريحًا مع بطرس لم يكُن يحاول «الفوز» أو أن تكون له الكلمة الأخيرة. كان يسوع مستعدًا لانتظار أن يعلن الله الحق لبطرس.

مخطط الدرس

١. لا يحاول الصِّدق أن يفوز	٢٠ دقيقة	
٢. يُسرّ الصِّدق أن ينتظر	١٥ دقيقة	
٣. الصِّدق مُحاط بالتحنّن	١٥ دقائق	
٤. الصِّدق هو لخير الشخص الآخر	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٦٠ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: لا يجب أن يحاول الصِّدق الفوز بأن تكون له الكلمة الأخيرة، ويجب أن يكون مُحاطًا بالتحنّن.

الإيمان: إنْ وثقنا بالله حين نكون أمناء وصادقين مع الآخرين، فيمكننا أن نسترخي إن لم يسمعوا لنا. لسنا مضطرين للمطالبة بأن يتغيروا.

تحضير الدرس

بعد أن تقرأ هذا الدرس، فكّر ببعض نقاط ضعفك في ناحية الصِّدق، أو في الأوقات التي كنت قادرًا أن تكون صادقًا فيها حتى حين كان ذلك مؤلمًا. كُن مستعداً لمشاركة ذلك مع المجموعة.

١. لا يحاول الصِّدق أن يفوز ٢٠ دقيقة

س. ما الميول الخاطئة عندنا حين نكون أُمناء وصادقين مع شخص ما؟

[اكتب إجاباتهم. ارجع إلى هذه القائمة في نقاط مختلفة خلال الدرس.]

- التعالي والبِر الذاتي
- السخرية
- الاتهام
- الإدانة والحكم على الآخرين
- التردّد (النقيض المتطرف)

علِّم: دعونا ننظر كيف يتجنب يسوع بعض هذه المشاكل من خلال جدال دار بينه وبين بطرس. كان الوقت مساءً وكانوا يتناولون العشاء الأخير، وتنبأ يسوع لتلاميذه بأنه حين تُلقي السلطات القبض عليه سيتخلى الجميع عنه. لم يتفق بطرس مع يسوع بهذا الشأن.

اقرأ: مرقس ١٤: ٢٧-٣١ – يسوع وبطرس يتجادلان

س. ماذا يخبرنا قول بطرس: «وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ!» عن شخصيته، خاصّة من ناحية نقاط ضعفه؟

[اكتب إجاباتهم.]

- هو واثق من نفسه.
- يعتقد بأنه أفضل من باقي التلاميذ.
- يحب يسوع جدًا. [اذكر هذه النقطة هنا لأن خطيئة بطرس، كما هو الحال مع معظمنا، ممزوجة بالمحبة.]

س. لماذا لم يقُل بطرس ليسوع: «يا رب، أنا لا أفهم ما الذي تقوله، ولكنك ترى أمورًا كثيرة لم أرَها أنا مما يجعلني أتساءل ما الذي لا أراه وأفهمه»؟

[قد يضحكون على الطريقة التي صيغ بها هذا السؤال لأن الأمر يبدو غريبًا لأي شخص أن يكون متواضعًا لهذه الدرجة.] نحن لا نستقبل الانتقاد والخلاف كهديّة، بل نميل لأن نكون أصحاب بر ذاتي.

س. كيف نستقبل الانتقاد عادةً؟

[اكتب إجاباتهم.]

- ننتقم، وذلك من خلال إيجاد أخطاء في الطريقة التي قيل فيها الانتقاد.
- نحلل حياة الشخص الآخر: «هو يفعل الأمر نفسه.»
- نختلق الحجج للدفاع عن أنفسنا.

س. بقول بطرس: «وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ!»، ما الذي يعجز بطرس عن رؤيته عن نفسه؟

[اكتب إجاباتهم.]

- إحساسه بأنه معصوم عن الخطأ.
- احتياجه.
- كبرياءه. [إن لم ترَ المجموعة كبرياء بطرس، استخرج ذلك منهم عن طريق طرح أسئلة: «كيف يرى بطرس نفسه مقارنة مع باقي التلاميذ؟»]

س. من كانت له الكلمة الأخيرة في المجادلة؟

بطرس.

علِّم: في اللغة اليونانية، صيغة الفعل في ١٤: ٣١ («فَقَالَ بِأَكْثَرِ تَشْدِيدٍ») هي المضارع التام، مما يشير إلى أن بطرس أعاد القول مرارًا.

س. بالنسبة إلى شخص ليس من المجموعة، من الذي يبدو أنه ربح الجدال؟

يبدو أن بطرس ربح الجدال. على الأقل كانت له الكلمة الأخيرة.

س. ما السِّمة المحدّدة من سمات صِدق يسوع التي نراها في هذه الحادثة؟

لا يحاول يسوع أن يفوز.

س. لماذا لا يقول يسوع أي شيء آخر؟

[اكتب إجاباتهم. علّم الأمور التي لا يقولونها.]

- لن يكون هناك أي نقطة حقيقية بعد ذلك. سيكون هناك المزيد من الكلمات التي يمكن أن تؤدي إلى مخاصمة.
- يعلَم يسوع مسبقًا ماذا سيحدث.

علِّم: [إجابات إضافيّة قد لا تحصل عليها المجموعة.]

- في معظم الأحيان، ينتابنا شعور ملحّ بالحاجة لأن نردّ على كل شيء خاطئ يقوله شخص ما.
- يكتفي يسوع بأن يترك أباه يسيطر على الأحداث. إن كان الله يسيطر على الأمور فلا نحتاج نحن لأن نسيطر عليها. لأنه يثق بأبيه، يستطيع أن يكون هادئًا ويسمح بأن تكون لبطرس الكلمة الأخيرة.
- ليس الصِّدق فرصة لنا لننفِّس عمّا في صدورنا. يقف الصِّدق في صفّ الآخرين ليساعدهم.
- يريد منا الله أن نكون حاملي رسالته. ولكن نحن نريد أن نكون مثل المدّعي العام، نحاكِم الآخرين.

س. حين يختلف معك شخص ما في نقاش، هل أنت مثل بطرس تريد أن تقول الكلمة الأخيرة، أم مثل يسوع ترتاح في سيادة الله؟

أشبه بطرس أكثر.

س. لماذا نشعر بأننا مضطرون لمتابعة الحديث حين لا يستمع إلينا الشخص الآخر؟ لماذا نجد صعوبة في التزام الصمت؟

[اكتب إجاباتهم. علّم الأمور التي لا يقولونها.]

١. نريد أن يُسمَع صوتنا.
٢. «إن لم تسر الأمور بطريقتي فلن تسير أبدًا.»
٣. نريد أن نربح الجدال.
٤. نحن نحقق نجاحًا وبالتالي نفكّر بشكل تلقائي: «كلما قُلنا كلمات أكثر يكون الأمر أفضل.»
٥. نعتقد أن الأمر متروك لنا لكي نغيّر الشخص الآخر.
٦. إن لم نقُل نحن شيئًا، فمن الذي سيفعل ذلك؟

س. كيف يتشابه موقفنا مع موقف بطرس حين قال: «وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ!»؟ ماذا يكشف موقفنا عن طبيعتنا؟

نحن مثل بطرس مملوءون بالكبرياء والأنانيّة.

ارسم: الذات على العرش

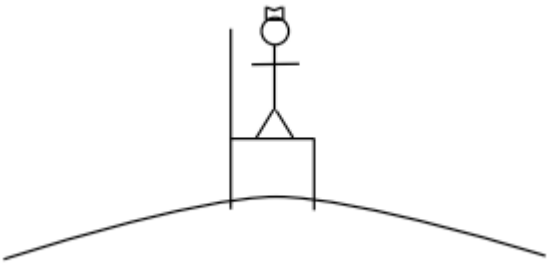

ربط ببشارة الإنجيل:

- نرى «ذات بطرس على العرش» حين يُساوي نفسه مع باقي التلاميذ وحين يتجادل مع يسوع.
- مشكلة الإنسان الأساسية هي أننا نريد أن نصبح آلهة؛ فإنْ كنا آلهة، فحينئذٍ يعتمد كل شيء على كلماتنا وأفعالنا. حين نأخذ دور الله نخطئ كثيرًا. نريد أن نكون الشخص الرابع بجانب الثالوث. لكن لا يوجد شواغر في الثالوث منذ آلاف السنين – في الحقيقة، منذ بداية الزمن! (لاحظ في الإجابات الستة أعلاه كيف تبرز هذه الرغبة بأن نكون الله.)
- هذا هو سبب حاجتنا إلى مخلّص. لا يحتاج بطرس إلى مجرّد مثال جيد؛ هو يحتاج إلى مخلّص.

فكرة تعليمية:

خُذ واحدة من الأفكار أعلاه (مثلاً: «نحتاج إلى مخلّص، وليس مجرّد مِثال») وكررها خلال الدرس. يكون هذا شِعارًا يوحّد الدرس بالكامل ويوصل الفكرة بشكل ممتاز باستخدام كلمات قليلة جدًا. يستخدم يسوع هذا الأسلوب في تعليمه. يستخدم عبارات قصيرة تلخّص كمًّا هائلاً من الحقائق. سيوفر هذا طريقة سهلة للمستمعين ليستذكروا الدرس بالكامل.

علِّم: صحّة الكتاب المقدّس [هذا أمر جانبي.]

١. لاحظ كم هي حقيقية قصّة بطرس. تشبه الأحداث التي في الحياة. هذه هي تمامًا الطريقة التي يتجادل الناس بها. فهم يتفاخرون ويريدون أن تكون الكلمة الأخيرة لهم.

٢. كان بطرس أول قائد للكنيسة في أورشليم وهو أحد الرسل الاثني عشر. وبحسب تقليد الكنيسة الأولى، أصبح أحد قادة الكنيسة في روما. وبحسب تقليد الكنيسة الأولى أيضًا، فإن عِظات بطرس وفّرت المادة والمحتوى لكتابة إنجيل مرقس.

س. نظرًا لأهمية بطرس في الكنيسة الأولى، لماذا تُعتبَر هذه القصة استثنائيّة؟ هل يتحدّث مؤسِّسو الشركات والدول والأديان عن إخفاقاتهم؟

لا. عادةً لا يتحدّث القادة عن إخفاقاتهم.

خلفية تاريخية

كتابة التاريخ

[اتبع الحكمة لتقرر إن كنت ستستخدم هذا المثال التوضيحي أم لا. فأنت لا تريد أن تُعثِر أي شخص من غير داعي.]

تعكس جميع الكتابات التاريخية تحيّز المؤرخ إلى جماعته. فحين كتب رجال بيض متحدرون من عِرق الأنجلو سكسون عن تاريخ أمريكا، مجّدوا الرجال البيض، وتجاهلوا المهمشين في المجتمع، وموّهوا الرذائل والجرائم التي اقترفوها. ولكن حين يكتب الأشخاص المهمشون في المجتمع كتبًا عن تاريخ أمريكا فإنهم يفعلون الشيء نفسه. فهم يميلون إلى تجاهل إخفاقاتهم. نحن كبشر لا نقدر تفادي التأثر بالآراء السائدة في قبيلتنا الخاصّة. غير أن كُتّاب الكتاب المقدّس يُظهِرون منظورًا «غير بشري»، لا يمجّد الكاتب أو قبيلته. في الحقيقة، تَظهر القبيلة المركزية في الكتاب المقدس، شعب إسرائيل، بأنها تذهب من فشل إلى آخر باستمرار. أفضل تفسير لهذا هو أن الكتاب المقدس من وحي إلهي، ومنظور إلهي.

٢. يُسرّ الصِّدق أن ينتظر ١٥ دقيقة

اقرأ: مرقس ١٤: ٦٦-٧٢ – يُنكر بطرس أنه يعرف يسوع

س. ماذا فعل بطرس هنا؟
خان أعز أصدقاءه، يسوع.

خلفية تاريخية
الجليليون

يوجد جانب مضحك لهذا المشهد. كان الجليليّون يُعرفون من لهجتهم. فكلما زاد إنكار بطرس أنه من أتباع يسوع، برهنت لهجته على ذلك أكثر! تخيل شخص من جنوب الولايات المتحدة الأمريكية (له لهجة جنوبية قوية) يُصرّ على إقناع شخص من الشمال بأنه ليس جنوبيًّا.

س. فكر لدقيقة بهذين المشهدين: الأول، حين أصرّ بطرس على أنه لن ينكر يسوع، والآن حين ينكر بطرس يسوع. لماذا تعتقد أنّ يسوع رضي في المشهد الأول ألاّ تكون له الكلمة الأخيرة؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها.] يكتفي يسوع بأن يترك أحداث الحياة تتكشف. وأكثر تحديدًا، هو مكتفٍ بأن يترك أباه السماوي يكشف ما يجب كشفه.

اقرأ: لوقا ١٢: ٢ – انكشفت الأمور المخفيّة

س. ما المبدأ الذي يذكره يسوع هنا؟
ستنكشف الأمور المخفيّة.

س. ما الأمر الذي يتعلق ببطرس الذي كان أولاً مخفيًّا ولكن كُشِف لاحقًا؟ بكلمات أخرى، ما المشكلة التي عند بطرس التي لم يرها حتّى هو نفسه؟
التزام بطرس بحماية نفسه بأي ثمن؛ عِناده. كانت هذه الأمور مخفيّة عن بطرس ولكن ليس عن يسوع. [ارجع مرّة أخرى إلى رسم الذات فوق العرش.]

علِّم: أنماط خفية. الكبرياء التي رأيناها في بطرس حين قارن نفسه بالتلاميذ الآخرين («وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ ...»)، وعناده وإصراره على أنه لن يرتد، هذه كلها أعدّت لإخفاق بطرس أمام النار. ظهرت كلتا الخطيئتين. كان قلقاً حيال كيف يبدو أمام الخادمة. لم يرِد أن يظهر كأحد أتباع يسوع، فَقَال بِأَكْثَرِ تَشْدِيدٍ، وأخيرًا حلَف، بأنّه حتى لا يعرف يسوع.

ارسم: جدولاً

حادثتيْن، النمط نفسه:	يُقسِم بطرس على ولائه في العشاء الأخير	يحلف بطرس في ساحة بيت رئيس الكهنة
الكبرياء: العناد:	«وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ ...» كان يهمه أن يظهر بمظهر جيد أمام التلاميذ. فَقَال بِأَكْثَرِ تَشْدِيدٍ أنه لن يرتد.	قلقًا حيال ظهوره أمام الخادمة كأحد أتباع يسوع. ينكر ثلاث مرات أنه يعرف يسوع وفي النهاية حلف على ذلك.

س. كيف معرفتنا لحقيقة أن الأمور المخفيّة ستنكشف، ستؤثّر على الصِّدق، وكيف يعزّينا هذا المبدأ حين لا يستمع الناس إلى صِدقنا؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.]

- سوف تَظهر الحقيقة في نهاية المطاف. ليس الأمر متروكًا لنا للتأكُد من خروج كل شيء إلى العلن.
- لأن الأمور المخفيّة ستظهر، لا يجب علينا محاولة إظهار أمورٍ مخفيّة لشريك الحياة تتعلق به. ليس علينا التأكد من أن الآخرين يفهموننا.
- لأن الأمور المخفيّة ستظهر، لا يجب أن تكون لنا الكلمة الأخيرة. لا نحتاج إلى مواصلة الجدال حين يكون شخص ما على خطأ. يمكننا ذِكر الأمر مرّة واحدة ومن ثمّ نواصل حياتنا.

علِّم: الصِّدق هديّة. إن لم يقبل الشخص الآخر صِدقنا، فليس ذلك مسؤوليتنا. نحن نقدّم صِدقنا كهديّة. إنْ كُنّا متيقنين أن الله هو المسيطر الممسك بزمام الأمور، فلا نشعر بالضغط أنّ علينا جعل الآخرين يفهمون.

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٣. الصِّدق مُحاط بالتحنُّن ١٥ دقائق

اقرأ: يوحنا ١٣:٣٦-١٤:١ – يسوع وبطرس

علِّم: هذه قصة إنكار بطرس بحسب إنجيل يوحنا. لا يوجد في النص اليوناني تقسيم إلى أصحاحات. فآخر عدد في الأصحاح الثالث عشر وأول عدد في الأصحاح الرابع عشر مرتبطة معًا. [اقرأهما معًا كفكرة واحدة. لاحظ أنّ يوحنا يلخّص القصة، كما نفعل عادةً حين نصف حِوارات بين أشخاص.]

س. ما رد يسوع حين استمر بطرس يقول أنّه لن يخونه؟

يبدأ يسوع بإظهار التحنّن. يتحدث عن السماء، والأمان، وعدم الخوف.

علِّم: لو أدرك بطرس أنّ وطنه الحقيقي هو في السماء لما قلق بشأن كسب سمعة جيدة هنا على الأرض. يُري يسوع بطرس بكل لطف الحلَّ لاحتياجاته. يحيط أمانته مع بطرس بالتحنّن. التحنّن = «نعم» والصِّدق = «لا.» الـ «لا» مُحاطة بـ «نعم.»

اكتب: **نعم، نعم، نعم، نعم، نعم، لا، نعم، نعم، نعم**

س. ما الـ «نعم» الأصعب والأكثر أهمية؟

[ارجع إلى اللوح الورقي.] الـ «نعم» التي بعد الـ «لا» مباشرةً.

علِّم: إنّ قدرتنا على الانتقال من الصِّدق إلى التحنّن (خاصة حين لا يسمع لنا الشخص الآخر) تكشِف أننا لا نحاول الفوز عن طريق صِدقنا.

س. لماذا يصعُب إظهار التحنّن بعد أن يكون الناس قد رموا أمانتنا في القمامة؟

[اكتب إجاباتهم. علّم الأمور التي لا يقولونها.]

- قد يتولد عندهم الانطباع بأنهم فازوا.
- قد يظنون أننا نتفق معهم.
- نخشى أن يتم التحكم بنا.
- لا يبدو الأمر مُنصفًا أن يحصلوا هم على الكلمة الأخيرة بينما هم الذين كانوا على خطأ. كنا نحاول مساعدتهم فقط.

- نحن نعلم أننا على حق ونحن ما زلنا في البداية. نحن نحقق النجاح.
- نريد أن «نفوز.»
- نشعر بالألم أو الرفض، ونريد أن ننسحب.

مبدأ: فكّر بـ «الخسارة» – سيساعدنا ذلك على إدراك أننا نحاول الفوز.

مثال توضيحي: الصِّدق المُسيطَر عليه: قصّة حقيقية

[تشكّل القصة التالية مدخلاً جيدًا إلى الدرس التالي أيضًا.]

الزوج: لقد كنا منشغلين جدًا مؤخرًا، ولم يتسنَّ لي الوقت لأخبِركِ. أخبَرَني بوب (Bob) بأنه يشعر بالأسف بسبب الطريقة التي أدانني فيها قبل ثلاث سنوات.

الزوجة: أنا حتى لا أذكر ذلك.

الزوج: نعم، كان يفعل ذلك بإتقان. استمر في إدانتي لعدّة سنوات، مما أدى إلى فوضى كبيرة قبل فترة.

الزوجة: حقًا، هذا غير مهمّ.

(صمْت لعدّة دقائق.)

الزوجة: هل تريد أن ترى التنجيد الذي عملته للأثاث؟

الزوج: أرغب جدًا في ذلك.

(ينظرون إلى الأثاث ويتحدثون عنه لعدة دقائق.)

س. كيف تُعامل الزوجة الزوج؟ ما الأمر الذي قد يكون صعبًا بشكل خاص على الزوج؟

تُعامله بشكل سيء. هو مهتم حقًّا في أمرٍ ما، وهي في حالة برود وغير متجاوبة معه.

س. ما الأمر المدهش في رد الزوج؟ أي، ما الأمر الذي لا يعمله الذي سيعمله معظم الناس؟

هو لا ينتقم. لا يقول لنفسه: «إن كنتِ غير مهتمة بعالمي فأنا أيضًا لن أهتم بعالمِك.»

علِّم: لماذا لم يردّ الزوج؟

- هو يعلم أنها دخلت في نقاش صعب قبل يومين وهي ما زالت متألمة بسببه.
- هي ليست على ما يرام.
- عانت من أسبوع قاسٍ بسبب فرْدٍ آخر من أفراد العائلة.
- كانت ليلتها مشغولة جدًا.

التزام الصمت والهدوء

- نحن بالفطرة نريد أن نعصِف بالآخرين حين نكون صادقين معهم. حين لا يستمعون إلينا، نرغب في رفع صوتنا أكثر. ولكن هذا التصرف هو أبعد ما يكون عن المحبة. فالصِّدق يعمل لخير الشخص الآخر.
- لسنا مرغمين على إخبار الآخرين حين يسببون لنا الأذى، أو أنْ نبيّن بأنهم لم يسمعوا لنا. يمكننا اختيار التعامل مع الإساءة داخليًّا بالتمام. نستطيع أن نقرر التزام الصمت.

٤. الصِّدق هو لخير الشخص الآخر — ١٠ دقائق

علِّم: أمثلة على كون صِدق يسوع لخير الآخر

- بطرس في العشاء الأخير. أراد يسوع مساعدة بطرس من خلال تحذيره من غروره وأنانيته. عمل تحذير يسوع لبطرس في العشاء الأخير على تجهيزه لتلقي الصدمة بسبب رؤيته للشر الذي في قلبه. لا يستطيع بعض الناس التعامل مع الصدمة وينتهي بهم الأمر إلى الانتحار، كما فعل يهوذا الإسخريوطي. كلّم يسوع بطرس مرّة في ١٤: ٢٧، ٢٨ وكرر تحذيره في ١٤: ٣٠. لم تكُن هناك حاجة لقول أي شيء بعد ذلك.
- سمعان. كان يسوع يعمل لخير سمعان حين وبّخه بسبب موقفه تجاه المرأة. كان سمعان مخطئًا حين احتقرها. إن لم يحذّره أحد من هذا التصرّف، فسوف يستمر بازدراء الناس.
- مارثا. كان يسوع يعمل لخير مارثا حين وبّخها بسبب موقفها تجاه مريم. كانت مارثا تُسيء إلى مريم ويسوع بتعليقها الانتقادي الذي انطوى على إدانة.

ارسم: جدولاً – الإدانة مقابل الصِّدق. [يمكنك مشاركة هذا الجدول هنا في نهاية الدرس. إن أشرت إليه بينما كنت تعطي الدرس، فاتركه فارغًا على اللوح الورقي ثم املئه. إن أريتهم الجدول في نهاية الدرس، فيجب أن يكون مملوء مسبقًا. يشكّل هذا الجدول مذكرة جيدة للتوزيع على المشاركين ليحتفظوا بها.]

	الإدانة	الصِّدق
موقفي	أطالب الشخص الآخر أن يسمع إلى صِدقي. مهمٌّ جدًا أن تكون لي الكلمة الأخيرة. (بطرس في متّى ٢٦: ٣١-٣٥).	لا أحاول أن أفوز. أنا أقول الحق فقط. اترك الكلمة الأخيرة للشخص الآخر (يسوع في متّى ٢٦: ٣١-٣٥).
ماذا أفعل إن لم يسمع لي الشخص الآخر	أنسحب، وأغضب، أو أشارك مشكلة هذا الشخص مع آخرين (نميمة).	أخبرت الشخص الآخر مرّة واحدة. لست أنا الله، القرار ليس بيدي لكي أغير قلب شخص آخر (يسوع في يوحنا ١٣: ٣٧-١٤: ١)
ماذا أفعل إن سمع لي الشخص الآخر	أكرر ما قلته مرّة أخرى لأتأكّد من أن الشخص الآخر فهم الفكرة وأنه حتى لن يفكر في عمل الشيء نفسه ثانيةً.	أشكر الشخص الآخر لأنه سمع لي. أدرك مدى صعوبة الأمر له، لذا أسارع لتأييده وتشجيعه.
طريقة كلامي ووقوفي على من أركّز	أنا فوق الشخص الآخر (سمعان في لوقا ٧). على نفسي: «أنفّس عمّا في صدري.»	أنا بجانب الشخص الآخر (يسوع في لوقا ٧). على الشخص الآخر: كيف أتكلم معه بطريقة يفهمني بها وفي الوقت نفسه لا تسحقه؟ هل هذا هو الوقت المناسب للكلام؟ ماذا يحصل في حياته أيضا؟
ثقتي	أنا متأكّد أنني على صواب.	أطرح الأسئلة لأرى إن كان هناك أمر آخر يحصل في حياته في الوقت نفسه.
كيف أعامل الناس	أعامل الناس كأنهم أشياء. أنا أُركّز على الحقيقة لدرجة كبيرة تجعلني أنسى الشخص (تَعامُل التلاميذ مع الرجل الأعمى في يوحنا ٩).	أعامل الآخرين بكرامة. حتى وأنا أركّز على الحقيقة لا أنسى الشخص (يسوع في يوحنا ٩ ولوقا ٧)
ما الذي أفكّر به أولاً	أفكر بما عمله الشخص الآخر معي.	أتساءل إن كنت أنا أيضًا أعمل الشيء نفسه مع الناس.

الدرس ١٧

الصِّدق صبور

مُلخّص

سننظر في هذا الدرس إلى يسوع وهو يعلّم بطرس كيف يكون له نمط حياة الغفران، ومن ثمّ يُظهِر هذا النمط في طريقة تعامله مع بطرس. وسنرى أيضًا أن الصِّدق الجيد يتجسد من خلال أخذ الوقت للتفكير بالأمور المحدّدة بدلاً من أن تعصف الآخرين بالأمور العامة.

مخطط الدرس

١. فهم معنى الغفران يشكّل صِدقنا	٢٠ دقيقة	
٢. الصِّدق صبور: يقْبَل يسوع بطرس	١٠ دقائق	
٣. يركّز الصِّدق على الأمور المحدّدة	١٥ دقيقة	**المجموع الكلي ٤٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: (١) يجب أن يُلطَّف صِدقنا بإحساسنا لحاجتنا نحن إلى الغفران والنعمة.

(٢) تشمل المحبة الصبر، والتغاضي عن الإساءات بهدوء.

الإيمان: علينا أن ندرك احتياجنا إلى الغفران.

يسوع: لطفه في تعامله مع بطرس مثال لنا.

تحضير الدرس

انظر إلى الدرس بالكامل وطبقه على قلبك أولاً. على ماذا يبكتك الله بينما تقرأ الدرس وتتأمل به؟ فكّر بتلك الأمور خلال هذا الأسبوع. فكّر بصِدقك تجاه الذين من حولك؛ كيف هو؟ هل يسيطر عليه التحنّن؟ هل تأخذ الوقت الكافي لتفكّر قبل أن تكون صادقًا مع الآخرين، حتى يكون صِدقك مُساعِد للآخر من خلال تركيزك على أمور محدّدة؟ هل تصبر وتحتمل (تغفر بهدوء)؟

١. فهم معنى الغفران يشكّل صِدقنا — ٢٠ دقيقة

علِّم: التحنُّن مُمل – الصِّدق «ممتع»

- يمكن أن يصبح التحنّن أمرًا مرهقًا. مثلاً: إنْ كان زوج يشعر بالتحنّن تجاه زوجته لأنها لا تحصل على قسط كافٍ من النوم بسبب استيقاظها مع الطفل الرضيع خلال الليل، يمكنه أن يستيقظ هو بدلاً عنها. ولكن بعد عدّة أيام ستكون هي ارتاحت تمامًا وسيكون هو مرهقًا جدًا.
- يمكن أن يكون الصِّدق «ممتع»، حين نتغلب على مخاوفنا. حين «نزيح شيئًا عن صدرنا،» يصبح مشكلة شخص آخر. يمكن أن يعطي الصِّدق شعورًا «بالتحرّر.» بكلماتٍ أخرى، الحماس للصدق يمكن أن يقودنا بكل سهولة لأن نصبح أشخاصًا انتقاديين نصحح الآخرين باستمرار. نحن «نُفرِغ ما بداخلنا؛» والآخرون يتأوهون. بينما نكون «صادقين بكل بساطة» فيما يتعلّق بمشاعرنا، ينزعج الآخرون ويشعرون بأنهم تعرّضوا لهجوم.

مبدأ: يحتاج التحنّن إلى تطوير وتنميّة؛ ويحتاج الصِّدق أن يُضبَط ويكون تحت السيطرة.

اقرأ: متّى ١٨: ٢١-٢٢ – يتعلم بطرس أن يغفر

س. بحسب رأيك، لماذا يسأل بطرس هذا السؤال؟
من المحتمل أنّ ش خصًا ما يزعجه باستمرار.

س. علّم المعلمون الدينيون اليهود (الأحبار) بأنه يحتاج الشخص لأن يغفر ثلاث مرّات فقط. استنادًا إلى ذلك، باعتقادك، كيف شعر بطرس حيال استعداده لأن يغفر سبع مرّات؟
غالبًا هو يعتقد أنّه كريم ومتسامح.

اقرأ: تكوين ٤: ٢٣-٢٤ – انتقام لامَك

س. كيف يستخدم يسوع هذه القصة في إجابته على بطرس؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها.] يقلب لعنة لامَك. يقول لامَك إنّ انتقامه سيكون أكثر بكثير من انتقام قايين الذي كان سبع مرّات فقط. سينتقم سبعين مرّة – أسوأ بعشرة أضعاف مما عمل جدّه قايين. يضع يسوع رقمْي لامَك معًا ويأمرنا أن نغفر ٧٠ x ٧!

س. لماذا يقول يسوع إنّه علينا أن نغفر للآخرين مرارًا كثيرة وباستمرار؟
لأن الآخرين يخطئون إلينا باستمرار وبشكلٍ متكرّر.
يجيب يسوع بطرس بهذا المثل:

اقرأ: متّى ١٨: ٢٣-٢٥

س. من الذي يمثّل الله في القصّة؟
الملك.

س. ما الشخصيّة التي تمثّلنا؟
العبد الأول.

س. من الذين يمثّلهم العبد الثاني؟
شخص أساء إلينا.

س. ماذا يمثل دَيْن الشخص الأول؟
الدّيْن الذي ندين به لله بسبب خطايانا.

خلفية تاريخية
قيمة الوزنة في العصور القديمة

لم تكُن الوزنة قطعة نقدية معدنية، لكنها كانت فئة ماليّة – في الحقيقة، كانت أكبر فئة ماليّة في الشرق الأدنى القديم. كانت الوزنة تساوي ٦٠٠٠ ديناراً أو حوالي ٦٠٠٠٠٠ دولاراً، حيث كان الدينار أجرة العامل ليوم واحد.[١] كان الرقم ١٠٠٠٠ هو أكبر رقم يُستخدَم في ذلك الوقت. يدمج يسوع أكبر فئة ماليّة مع أكبر رقم. أفضل طريقة لترجمة قيمة الـ «١٠٠٠٠وزنة» لِما يعادلها في الوقت الحاضر هي: ١٠٠ تريليون دولار أمريكي، مبلغ هائل جدًا.

س. لماذا يستخدم يسوع رقمًا هائلاً مثل هذا لوصف قيمة الدَيْن الذي يدين به العبد الأول للملك؟
لكي يصف عظمة خطيئتنا وبالتالي عظمة مغفرة الله لنا. من المستحيل سداد دين بهذا المقدار. لا يحاول يسوع إعطاءنا مبلغًا دقيقًا؛ هو ببساطة يقول لنا: إنّ هذا مبلغًا هائلاً.

س. كيف لمعرفتنا بأن ديننا لله دَيْنٌ هائل أن يؤثّر بما يجب أن نقوله لشخصٍ آخر؟ كيف تؤثر على صِدقنا؟
تجعلنا لطفاء ومتسامحين.

علِّم: يقول لنا يسوع: حين نضع أيدينا حول رقبة شخص ما (نتكلم مجازيًا هنا)، علينا أن نتوقف ونعمل قائمة طويلة بكل شيء خطأ عملناه ونتأمّل بغفران الله لنا. سيغير ذلك موقفنا تجاه الشخص الذي أساء إلينا.

خلفية تاريخية
الغفران

- بسبب تأثير المسيحية على الحضارة الغربية، نعتقد اليوم أن الغفران شيء جيد لكنه صعب. لكن في القرن الميلادي الأول، اعتقد الناس أنّ الغفران أمرٌ غريب. كان أهم هدف في الحياة هو أن يظهر الشخص بصورة جيدة ويحافظ على ماء وجهه. حين نغفر لشخصٍ ما، نظهر كضعفاء وعديمي القوة، وكأننا لا نملك الشجاعة لنتصدى للشخص الآخر. تعليم يسوع عن الغفران تعليم ثوريّ.
- يعبّر ن. ت. رايت (N. T. Wright)، وهو أحد قادة علماء العهد الجديد، عن الأمر بهذا الشكل: «[في تعليم يسوع،] يجب أن يكون الغفران السّمة المميّزة لكل العلاقات الاجتماعيّة. (على المرء فقط أن يعيش لوقت قصير في مجتمع لا قيمة فيه للغفران حتى ولو نظريًّا – على سبيل المثال: يعتبر «فقدان ماء الوجه» أحد أكبر المصائب – ليدرك مدى تطرّف هذا التحدّي.)»[٢]
- مثال على كيفية عمل «حفظ ماء الوجه» يتجلى في العدد الكبير من الجنود اليابانيين الذين انتحروا في نهاية الحرب العالمية الثانية عوضًا عن أن يستسلموا. حين فكّروا بثقافة مجتمعهم، لم يقدروا على تحمل عار الفشل. حين فكّروا بالفرص التي لهم في أمريكا، توقعوا أن يُعامَلوا بسوء لأنهم لم يقدروا أن يتصوّروا منتصرًا متسامحًا؛ فقرروا الانتحار.

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

---

١. E. Schmidt, "Taxes," *Dictionary of Jesus and the Gospels* (Downers Grove, IL: IVP, 1992), p. 805.

٢ N. T. Wright, *Jesus and the Victory of God* (Minneapolis, MN: Fortress Press, 1996), p. 290. "الصلاة من أجل الغفران، والوعد المصاحب بالغفران من المجتمع – أمرٌ غريب في الصلاة، وبالتالي يجب اعتباره أمرًا عديم الأهميّة – هما جزء من تشديد تدشين العهد الجديد» (ص٢٩٣)؛ «...يتوقع من أتباعه أن يعيشوا فيما بينهم بحسب مبدأ اليوبيل. كان يتوقع ويعلّم بأنهم يجب أن يغفروا بعضهم لبعض ليس فقط 'الخطايا' بل أيضاً الديون. قد يوضح هذا الممارسة المميزة التي مارستها الكنيسة الأولى حيث كانت تُجمَع الموارد والأموال في مكان واحد، بطريقة لا تختلف عمّا كان يفعله مجتمع الإسّينيون فيما يتعلق بالممتلكات. يعكس وصف لوقا لهذا الأمر في أعمال الرسل ٤: ٣٤ وصف السنة السابعة في تثنية ١٥: ٤.... يجب أن يكون الغفران السمة المركزية في حياة هؤلاء الذين يحملون الولاء ليسوع» (ص٢٩٥).

٢. الصِّدق صبور: يقبَل يسوع بطرس ١٠ دقائق

دعونا ننظر إلى بعض الأمثلة التي توضح طبيعة شخصية بطرس. [إنْ لم يكن عندك وقتٌ كافٍ، لخّص القصص ووضّح الأمور المتهوّرة التي يفعلها بطرس.]

اقرأ: مرقس ٩:٢-٨ – جبل التجلي

س. هل يعلم بطرس ما يجب عليه قوله؟
لا. [انظر الآية ٦.]

س. ماذا يفعل على أي حال؟
يتكلّم.

اقرأ: يوحنا ٢١:١-٨ – صيْد سمك مُعجزي

س. كيف يستجيب بطرس حين يرى يسوع على الشاطئ؟
يقفز إلى الماء في اللحظة التي سمع أنه يسوع.

س. كيف تصف شخصيّة بطرس؟
سريع، متسلّط، حازم. يتصرف أولاً ومن ثم يفكّر.

س. هل يقول يسوع لبطرس أي شيء عن تهوّره؟
لا.

علِّم:

١. مرّة تلو الأخرى يتكلّم بطرس أولاً ومن ثمّ يفكّر؛ يتصرّف بدون تفكير. نعم، يسوع لم يقُل قطّ لبطرس: «أنت تدوس على الناس،» أو «عليك أن تتريّث؟»
٢. يقبل يسوع بطرس كما هو. يبدو أنه يحب بطرس كما هو، ويتغاضى بهدوء عمّا نسميه نحن عيوب شخصيّة.
٣. يسوع صبور؛ ويضبط صِدقه تحنّنه. لا ينتقل من الصِّدق إلى الإدانة. لا يستخدم بصيرته عن «طبيعة شخص ما» كسلاح.

ربط ببشارة الإنجيل: تقول رومية ١٥: ٧: «لِذلِكَ اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا قَبِلَنَا، لِمَجْدِ اللهِ.» بكلمات أخرى، بسبب موت يسوع على الصليب يقدّم لنا الله هديّة رائعة: دُفِع ثمن خطايانا وإخفاقاتنا وتم نسيانها. والآن علينا أن نقدّم الهديّة نفسها للذين حولنا. إن قبلنا هديّة الله لنا، فعلينا أن نقبل الذين حولنا بنفس الطريقة التي قبلنا بها الله.

مبدأ: الاحتمال والصبر، التغاضي عن خطايا شخص ما بهدوء، هو بمثابة «الشحمة» للعلاقات. من خلال الاحتمال والصبر، يسيطر التحنّن على الصِّدق.

٣. يُركّز الصِّدق على الأمور المحدّدة ١٥ دقيقة

[تتماشى هذه النقطة بشكلٍ أفضل مع الدرس السابق، ولكننا وضعناها هنا بسبب ضيق الوقت.]

اقرأ: متّى ٢٣:١-١٢ – ويلٌ للفريسيين

خلفية تاريخية
العصائِب والأهداب

كانت العصائب عبارة عن صناديق صغيرة تحتوي على نصوص من الكتاب المقدّس. ظهرت هذه العصائب نتيجة لتطبيق تثنية ٦: ٨ بشكل حرفي. كان لجميع الرجال اليهود (بما فيهم يسوع) أهداب زرقاء على الزوايا الأربع لأَرديتهم.

س. ماذا كان يُقلق يسوع بخصوص الفريسيين؟

أنهم يعيشون حياتهم من أجل المظاهر، والكبرياء، والرياء.

س. ما الأمور المحدّدة التي يذكرها يسوع؟

١. يُعرِّضون عصائبِهم.
٢. يُطيلون أهداب ثيابهم.

يحبونَ...

٣. ...المُتّكأ الأول في الولائم.
٤. ...المجالس الأولى في المجامِع.
٥. ...التحيّات في الأسواق.
٦. ...وأن يدعوهم الناس: سيّدي، سيّدي!

س. كيف يدمج يسوع الأمور المحدّدة مع الأمور العامّة في هذا التوبيخ؟

يعطي يسوع تعميمًا واحدًا ومن ثم يتبعه بمثالَيْن أو ثلاثة أمثلة محدّدة.

س. كيف يختلف توبيخ يسوع عن الطريقة التي نكون فيها صادقين بعضنا مع بعض؟

[اكتب اجاباتهم. علّم الأمور التي لا يقولونها.]

- نميل بعضنا إلى توبيخ البعض بصفة عامة ولكنَّنا لا نذكر أمورًا محدّدة.
- نميل إلى إخبار الناس عن مشاعرنا ولكن لا نوضّح بالضرورة «كيف» أو «لماذا» نشعر هكذا. أي أننا نعصف بالناس من دون أن نأخذ الوقت لنفكّر بما عملوه لنا تحديدًا.

س. لماذا يصعُب ذِكر أمور محدّدة كما يفعل يسوع؟

- التفكير بأمور محدّدة يعملها شخص وتزعجنا، يحتاج إلى الوقت.
- من الأسهل أن نعصف بشخص آخر استنادًا إلى مشاعرنا في تلك اللحظة.

س. كيف يمثّل صِدق يسوع شكلاً من أشكال التجسُّد، أي أن يضع نفسه في مكان شخص آخر؟

حين نتوقف ونفكّر بالأمور المحدّدة فإننا نعيش القاعدة الذهبيّة والتجسُّد؛ إذ نتأنّى، ونفكر بعالم شخص آخر، ومن ثمّ نُكلِّم بشكلٍ مدروس ذلك العالم.

علِّم: لا يشعر الناس عمومًا بكبريائهم الشخصيّة، لكن إن أعطيناهم مثالاً محدّدًا فإننا نقدم لهم شيئًا ليفكّروا به – نافذة يرون أنفسهم من خلالها. نحن لا نُظهر المحبة للآخرين إن نفَّسنا عن مشاعرنا تجاههم فقط. إن لم نقدر أن نقول شيئًا مُفيدًا، فالأفضل أن نبقى صامتين، حتى إن كُنّا متأكدين أننا على صواب.

علِّم: تطبيق

- فكّر بشخص ما يعمل أمورًا تزعجك.
- اكتب ما قد تقوله لذلك الشخص، متّبعًا مثال يسوع في توبيخه للآخرين. احرص على أن تذكر أمورًا محدّدة بالإضافة إلى الأمور العامّة.
- مثال: «حين تُذكريني أن أرمي القمامة كل أسبوع، أشعر بأنك تعامليننني كطفل.»

الدرس ١٨

المُصالحة

مُلخّص

المصالحة أمرٌ صعب لأنه يتطلّب منك إخراج الخشبة من عينك. ما لم نفعل هذا فستتحول خلافاتنا إلى حلقات من الدفاع عن النفس واللوم والاتهام. يوفّر الصّدق التائب أملاً في مصالحة حقيقية.

مخطط الدرس

١. الصِّدق والتحنّن: المشكلة	١٥ دقيقة	
٢. حلّ يسوع	١٥ دقيقة	
٣. ألم «البحث عن الخشبة»	١٠ دقائق	
٤. يُوضِّح يسوع كيفية إخراج الخشبة	١٥ دقيقة	
٥. تطبيق عملي	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٦٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: تدعونا المحبة إلى التعامل مع خطايانا قبل أن نتعامل مع خطايا شخص آخر.

الإيمان: لترى أنّ الله قد صالح صِدقه مع تحنّنه من خلال موت يسوع على الصليب.

يسوع: لترى إشفاق يسوع على المرأة الزانية والحكمة البارعة في التعامل مع هؤلاء الذين يدينونها.

١. الصِّدق والتحنّن: المشكلة — ١٥ دقيقة

مراجعة: بدأنا هذه الوحدة عن الصِّدق بملاحظة الأهمية البالغة للصِّدق بالنسبة للمحبة الكاملة المتوازنة. التحنّن من دون الصِّدق ضعيفٌ جدًا. ورأينا أنّه يمكن أن يكون الغضب جيدًا. ونظرنا الأسبوع الماضي إلى الحاجة إلى السيطرة على صِدقنا. يجب أن يتشكل صِدقنا بالتحنّن. سننظر اليوم إلى مشكلة كيفية دمج الصِّدق مع التحنّن. وكما سترى من هذه القصة، صَعبٌ عمل ذلك.

اقرأ: الرقص في ليلة السبت، بول ميلر (Paul Miller)

ذهب بول وزوجته جِل (Paul and Jill) للرقص مع بعض أصدقائهم المقربين في مساء يوم السبت. كانوا جميعًا قد أخذوا دروسًا في الرقص مؤخرًا وكانت هذه أول مرّة يجربون الرقص بشكل حقيقي. كان الذهاب إلى صالة الرقص بمثابة السفر عبر الزمن إلى حقبة الأربعينيات. كانوا هم الوحيدين الذين لم يتقاعدوا بعد. كان الأمر شبيهًا بخدمة كاملة في كنيسة، فيها المرحبون، والخادم، والجوقة.

بما أن جِل (Jill) تحب مشاهدة الناس، كانت تستمتع كثيرًا بوقتها بمجرد الجلوس معهم؛ وكان يمكنها عمل ذلك لساعات. كان بول (Paul) يفكر بطريقة عمليّة، «لقد أخذنا دروسًا في الرقص؛ وقُدنا سيارتنا لمدة خمس وأربعين دقيقة لكي نصل إلى هنا، فإن لم نرقص سيكون ذلك مضيعة للوقت. علاوة على ذلك، أنا أريد أن أرقص.» أخيرًا وافقت جِل (Jill) أن ترقص لأن بول (Paul) استمر في إثارة الموضوع.

لديهم مشكلة مركَّبة حين يتعلق الأمر بالرقص. جِل (Jill) قادرة على متابعة إيقاع الموسيقى بشكلٍ رائع، لكنها لا تعرف خطوات الرقصة بشكلٍ جيد. يعرف بول (Paul) خطوات الرقصة جيدًا ولكنه غير قادر على متابعة إيقاع الموسيقى بشكل جيد. «لحسن الحظ» هناك قاعدة في الرقص تحل هذه المشكلة المحتملة – من المفروض أن الرجل هو الذي يقود في الرقص.

بعد حصولهم على مساعدة من أصدقائهم لتذكر ما تعلموه عن الرقص، بدأوا بالرقص. خلال أقلّ من دقيقة خرج بول عن إيقاع الموسيقى وقامت جِل (Jill) بتصحيح ذلك بأن أخذت هي دور القيادة. حين غضب بول (Paul) منها لأنها أخذت دور القيادة، لاحظت هي ذلك وقالت له: «أنا أعلم الآن لماذا لا أحب الرقص. لأنك تغضب.» ولم تَعد راغبة بالرقص فذهبت وجلست. استمرا بالتصرُّف بشكلٍ مؤدّب لكن كان هناك جدارًا بينهما.[١]

س. ما الذي أزعج بول (Paul)؟

[اكتب إجاباتهم في جدول كما هو مبين أدناه.]

س. ما الذي أزعج جِل (Jill)؟

ارسم: جدولاً

أسباب انزعاج جِل (Jill)	أسباب انزعاج بول (Paul)
١. إلحاح بول (Paul) عليها للنهوض والرقص	١. عدم رغبة جِل (Jill) بالرقص
٢. خروج بول (Paul) عن إيقاع الموسيقى	٢. أخْذ جِل (Jill) دور القيادة
٣. غضْب بول (Paul)	٣. غضب جِل (Jill) وتوقفها عن الرقص

س. ما الأمر الذي يحق لجِل (Jill) أن تتضايق بسببه؟

لا يجب ان ينزعج بول (Paul) حين تقود جِل (Jill) الرقص. هذه حساسية زائدة من طرفه. وليست هذه المرّة الأولى التي يتحسس فيها بول (Paul).

س. ما الأمر الذي يحق لبول (Paul) أن يتضايق بسببه؟

كان على جِل (Jill) ألا تترك ساحة الرقص. بدلاً من أخذ دور القيادة، كان بإمكانها أن تقول له: «بول (Paul) أنت لا تمشي مع إيقاع الموسيقى. هل يمكنني مساعدتك؟»

س. كيف كان يمكن أن تستجيب جِل (Jill) لو أنّ بول (Paul) شارك معها الأسباب التي تضايقه؟

لو قال بول (Paul): «أتمنى لو أنكِّ لم تأخذي دور القيادة،» فلربما كانت جِل (Jill) ستجيبه بالقول: «أنا لم أرغب بالرقص أصلاً.»

[١] Paul Miller, *Love Walked Among Us* (Colorado Springs, CO: NavPress, 2001), pp. 105-106

س. كيف كان يمكن أن يستجيب بول (Paul) لو أن جِل (Jill) شاركت معه الأسباب التي تضايقها؟

الشيء نفسه. سيتكلم بول عن الأمور التي ضايقته. على سبيل المثال:

جِل (Jill): «أنا أكره حين تغضب هكذا.»

بول (Paul): «حسنًا، لو أنك لم تأخذي دور القيادة...»

س. ماذا كان سيحدُث لو أنَّ بول (Paul) تجسّد مع جِل (Jill) – وحاول أن يفهمها؟ كيف كان يمكن أن تستجيب جِل (Jill)؟

غالبًا، قد تؤنّبه وتسمعه كلامًا كثيرًا.

بول (Paul): «ما الذي يزعجِك...؟»

جِل (Jill): «أنت، بالطريقة التي تعاملني بها!»

س. ماذا كان سيحدث لو أن جِل (Jill) تجسّدت مع بول (Paul)؟

الشيء نفسه.

جِل (Jill): «ما الذي يضايقك...؟»

بول (Paul): «أنتِ، الطريقة التي تعامليننني بها!»

علِّم: المشكلة

- إنْ تجسّدتُ مع الآخرين وحاولت أن أفهم موقفهم، فمن سيكون هُناك ليوضّح موقفي، ويهتم بي؟ كيف يمكنني الاستمرار إن هَجمْت عليّ بهذا الشكل؟
- إنْ كنتُ صادقًا، فسأحصل على صِدقك بالمقابل؛ أنت تزداد غضبًا.
- ملخّص: كيف أتحرّك نحو شخص آخر خاطئ وأنا نفسي خاطئ؟

ارسم: حلقة اللوم -الدفاع

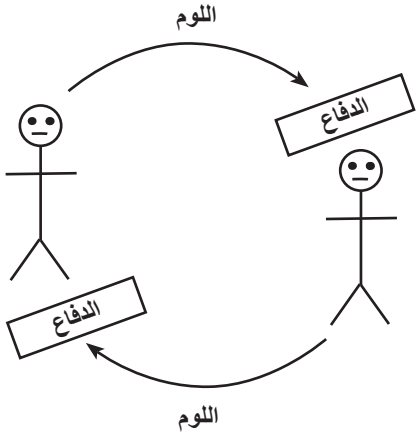

س. في نهاية هذه القصة عن الرقص، كيف يشعر كلٌّ من بول (Paul) وجِل (Jill)؟

مُهملون، منْفصلون، وحيدون. جفاء. في الغالب أن محاولة أحدهما الاقتراب من الآخر ستزيد من حدّة هذه المشاعر. كلاهما يريد من الآخر أن يتجسّد معه.

ربط ببشارة الإنجيل: يريد بول (Paul) وجِل (Jill) أن يكونا قريبيْن واحدهما من الآخر، ولكنهما متباعدان لأن أحدهما أساء إلى الآخر. يواجه الله معضلة شبيهة بهذه في ما يتعلق بالتحنّن والصِّدق. هو يحبنا ويريدنا أن نكون قريبين منه، ولكنّنا أخطأنا بكسر وصاياه وهربنا بعيداً عنه. يجب على الله أن يتصرف بحسب طبيعته، لذا عليه أن يطلب العدالة وتحقيقها. ولكن كيف يمكن لله أن يعاملنا بحسب عدالته وفي الوقت نفسه يقترب إلينا بتحنّن؟ الإجابة موجودة في موت يسوع على الصليب. أخذ يسوع الغضب الذي نستحقه نحن، وذلك بأن أخذ مكاننا. والآن يستطيع الله أن يتحرك نحونا بتحنّن لأن عدالته تحققت.

٢. حلّ يسوع — ١٥ دقيقة

اقرأ: متّى ٧:١-٥ – إدانة الآخرين

علِّم: يعطينا يسوع هنا خارطة للطريق ليساعد أناسًا مثل بول (Paul) وجِل (Jill) اللذيْن لديهما إحباط واحدهما تجاه الآخر.

س. يفيد كلام يسوع (في آية ١) أن الأشياء نفسها التي تضايقنا في الآخرين يبدو أنها هي النواحي التي نميل إلى الخطأ فيها.[٢] انظر إلى قائمة الأمور التي تضايق بول (Paul) وجِل (Jill). ما الخطايا التي يشتركان بها؟

- الغضب
- الضغط، والعدائيّة

س. ما الخطوة الأولى نحو المصالحة؟ ما الخطوة التي نبدأ بها بحسب كلام يسوع؟

متّى ٧: ٥أ – علينا أولاً أن نُخرِج الخشبة من عيننا.

علِّم: ماذا يعني أن «نخرج الخشبة»؟ كيف تعمل «بحثًا عن الخشبة»؟

- «استخدِم خطيئة الشخص الآخر كمرآة لتكشف خطيئتك.»[٣]
- اسأل نفسك: «ما الذي عمله ويضايقني حقًّا؟ أتساءل إنْ كنت أنا أيضًا أعمل الشيء نفسه؟»
- يدعونا يسوع إلى أن نفحص أنفسنا، ونستخدم حياتنا الداخلية (ونقاط ضعفنا التي نراها هناك) كأساس للتحنّن تجاه الآخرين.

س. بالنظر إلى كل ما درسنا سابقًا، بماذا يذكرك هذا النوع من فحص النفس؟

القاعدة الذهبية.[٤]

علِّم:

- ردة فعل بول (Paul) الفطرية هي أن يفكر: «هي تسيطر عليّ ثم تنسحب. هي تفعل ذلك دائمًا؛ وذلك يغضبني جدًا. لا أريد أن أكون قريبًا منها حين تفعل ذلك.»
- لكن يريد يسوع من بول (Paul) أنْ يعمل «بحثًا عن الخشبة» ويقول لنفسه: «جِل (Jill) تسيطر عليّ، ولكني أفعل الشيء نفسه. فَعلَتْ ذلك على ساحة الرقص حين كنّا نرقص. وأنا فعلت ذلك حين حاولت الضغط عليها لكي ترقص. أنا سيئ بنفس مقدار سوئها.»
- أفضل شخص يُساعدنا في «البحث عن الخشبة» هو الشخص الذي أساء إلينا.

---

٢ يذكر الرسول بولس هذا المبدأ بكل وضوح في رومية ٢: ١ وما يلي.

٣ Bill Gothard, Institute in Basic Youth Conflicts

٤ لاحظ التشابه بين هذا ونمط القاعدة الذهبية الثنائي الأوجه: (١) «ماذا يعمل لي؟» (٢) «كيف أعمل أنا الشيء نفسه؟»

س. كيف يغيّر هذا النوع من فحص النفس الطريقة التي نُعبِّر بها عن صِدقنا؟
يجعلنا أكثر لطفًا؛ ويُفرِغ البرَّ الذاتي من صِدقنا.

س. انظر إلى متّى ٧: ٥ب. ماذا يحدث لنا بعد أن نفكّر بخطيئتنا؟
يذكر يسوع أمريْن. الأول تغيير في داخلنا والثاني شيء نعمله.

- التغيير في داخلنا: نرى بأكثر وضوح. تبهت خطيئة الشخص الآخر وتقل حدّتها. ستخف قوة «صدمتنا» بسبب خطيئة الآخرين بسبب «بحثنا عن الخشبة التي في عيننا.»
- شيء نعمله: ثم نذهب إلى الشخص الآخر للتحدث معه عن الأمر الذي ضايقنا، ولكن الآن يكون صِدقنا أكثر تحنّنًا. صار صِدقنا متسمًا باللطف بسبب إدراكنا لخطيئتنا.

علِّم: الحلّ لمعضلة الصِّدق والتحنن

١. ابدأ بـ «البحث عن الخشبة.» افهم سبب انزعاج الشخص الآخر منك. اسأله كيف أسأت إليه. كن حنونًا.
٢. بعد أن تستمع وتقدر أن ترى بوضوح، قل له ما مشكلتك. كن صادقًا.
٣. إنْ غضب بسبب صِدقك، اسأله: «هل تقول إنه يجوز لك أن تقول لي ما يزعجك ولكن لا يجوز لي أن أقول لك ما يزعجني؟» ومن ثم ارجع إلى التحنّن مرّة أخرى بمجرد الاستماع إليه.

ارسم: البحث عن الخشبة.[٥]

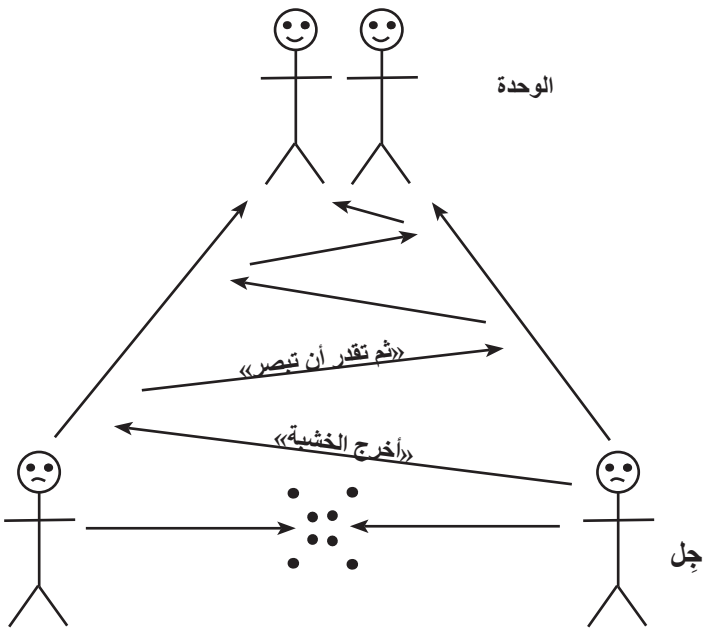

س. إن كان بول (Paul) يريد أن يكون الشخص الأول الذي يجرّب هذه الطريقة، فماذا عليه أن يفعل؟
[إجابات متنوعة. إليكَ مثالٌ:]
أولاً: يمكن لبول (Paul) أن يقول: «ما الذي فعلته وأزعجك؟» [ارسم سهمًا من ناحية جِل (Jill) باتجاه بول (Paul). السهم يمثّل الصِّدق.]
ثانياً: ومن ثم يمكن لبول (Paul) أن يقول لجِل (Jill): «هذا ما شعرت به أنا أيضًا.» [ارسم سهمًا باتجاه جِل (Jill).]

٥ استُخدِم هذا الرسم بسماح من ديفيد باليسون (David Powlison).

س. إن كانت جِل (Jill) صادِقة ولكن بول (Paul) لا يستمع إليها، فماذا عليها أن تفعل؟

[إجابات متنوعة. إليكَ مثالٌ:]

أولاً: جِل (Jill) صادِقة: «بول (Paul)، انا لا أرغب في الرقص حين تغضب.»

ثانياً: يجيب بول (Paul): «حسنًا، لو لم تدفعيني لذلك، لما غضبت.»

ثالثًا: الآن تواجه جِل (Jill) مشكلة. لم يتجسّد بول (Paul) معها. أُعيق صِدقها، فبالتالي تسير نحو موقفها الاحتياطي في مثل هذه الظروف وتعمل «البحث عن الخشبة» وتسأل: «ما الذي عملته وأغضبك؟»

علِّم:

- إنْ فقط تجسّدنا (وحاولنا الفهم)، سنكون سلبيين جدًا.
- إنْ كنّا أمناء فقط، فسنكون انتقاديين.

المفتاح للمصالحة ولقول الحق من دون قساوة هو تلطيف صِدقنا بالفحص الذاتي لأنفسنا. إنّ خيار استخدام يسوع الخشبة في العين هو خيارٌ متعمّد. تكون رؤيتنا للآخرين غير واضحة بسبب برّنا الذاتي، وقناعتنا بأننا لن نعمل أبدًا ما يعملونه هم. عند التحنّن نبدأ بالنظر إلى الشخص الآخر. عند المصالحة نبدأ بالنظر إلى أنفسنا. باختصار، علينا أن ننظر بأمانة وصِدق إلى أنفسنا قبل أن ننظر إلى الآخرين. لا نقدر أن نساعد الآخرين على رؤية أخطائهم حتى نرى نحن أخطاءنا الشخصية.

س. لماذا لا يمثِّل لنا يسوع هذه الطريقة مطلقًا؟

هو لا يخطئ أبدًا. لا يحتاج أبدًا لأن يعمل «بحثًا عن الخشبة.»

٣. ألم «البحث عن الخشبة» ١٠ دقائق

[تجاوز عن هذه النقطة أو اقسم الدرس بعدها.]

س. لماذا «البحث عن الخشبة» صعب؟ ما المخاوف التي تطفو على السطح حين نفكّر بعمل هذا؟

[اكتب إجاباتهم. إجابات متنوعة. علّم الأمور التي لا يقولونها.]

- أنت تبذل الجهد لكي تكتشف مدى الفوضى التي أنت فيها.
- تفقد القوة، لأنه ليس هناك من يوضّح وجهة نظرك.
- أنْ تقف وتتجسّد يعني أن تخسر. تصبح ضعيفًا.
- إنْ توقفت وبدأت بطرح الأسئلة، سيأخذ الأخرون فكرة خاطئة عنك.
- الخوف من المستقبل: إنْ خسرت في هذه الناحية، فستخسر في نواحٍ أخرى أيضًا.

تأملات في هذا النوع من المحبة:

قِسّ: «أجد صعوبة في بدء سؤال التجسّد مع زوجتي. عادةً أسأل الأسئلة الخاطئة، وفي الوقت غير المناسب، وبالطريقة الخاطئة، وللأسباب الخاطئة. هذا يشبه قيادة سيارة بأربع عجلات مثقوبة – الأمر ليس مسليًا ولا ممتعًا! أعرف جيدًا كيف أُهاجِم، ولكني لست جيدًا في وضع نفسي في موقف أتعرّض فيه للهجوم. أنا لا أحب ذلك. الأمر أشبه بمحاولة المشي أمام أسودٍ جائعة من دون أن تلاحظ وجودك...»

مُحاسِب قانوني مرخّص: «الانفتاح ليس صعبا جدًا، [ولكن] الأخذ والرد في الحديث – التجسُّد، الدخول في حياة شخص آخر – فإني أخشى أنّ هذا الأمر عادة يكون غريبًا بالنسبة إليّ. أُبقيه مختصرًا؛ وأعمل فقط ما ينبغي عليّ عمله. أقول فقط ما هو ضروري – كان هذا أسلوبي على مدى حياتي. الآن أرى بعض التغيير، ولكنه بطيءٌ جدًا.»

ممرضة وأم لأربعة أطفال: «أشعر بأن الخسارة مثل الموت. لا أعلم لماذا من الصعب التنازل والتواضع. أستطيع فقط أن أُعزي ذلك لقلبي الخاطئ وعنادي. أحيانًا يكون الأمر مسألة عدالة، لكنَّ منظوري للإنصاف متحيّز بسبب أنانيتي. أشعر أنه ليس من العدل أن يحكم أحدهم على طبخي حين أكون قد بذلت قُصارى جهدي في ضوء جميع المهام الأخرى التي كان عليّ القيام بها، أو ليس عدلاً أن تكون «دائمًا» غير صبور معي؛ لقد سئمت من ذلك والآن سأبرهن لك كم كنت قليل الصبر.»

أم لطِفْلين وزوجة قِسّ: «لدي توتر في بعض الأوقات للتعامل مع تنظيف المطبخ بعد أن [استخدمه زوجي]. بإمكاني أن أنظف الأطباق المتروكة في المجلي وأمسح الطاولة بشكل أفضل مما أفعله الآن حتى وإن لم أكن أنا الذي سبب هذه الفوضى. لكن من الصعب عليّ عمل ذلك لأني أعتقد أن الأمر سيزداد سوءًا وسيتم استغلالي ويكون من المتوقع منّي دائمًا أن أنظّف خلفه. لكن يسوع لم يعتبر هذه الأمور على الإطلاق، وإلّا لما كان تابع مسيرته إلى النهاية وحتى الموت. لم يبحث عن علامات تدل على رضى الآخرين أو عن اعترافًا بما عمله.»

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٤. يُوضّح يسوع كيفية إخراج الخشبة — ١٥ دقيقة

اقرأ: يوحنا ٨: ٢-١١ – المرأة التي أُمسكت بذات الفعل[٦]

علِّم: فكّر لدقيقة بالفخ الذي نصبوه ليسوع....

س. ماذا سيحل بيسوع إن لم يُدن هذه المرأة؟
سيكون مذنبًا بمخالفة ناموس موسى.

س. ماذا سيحدث ليسوع إن أدان المرأة؟
لن يكون صادقًا في تطبيق نمط التحنّن الذي يتَّبعه.

علِّم: تحنّن يسوع. لاحظ أن مصيدتهم مستندة على مركزية التحنّن في حياة وتعاليم يسوع.

خلفية تاريخية
عقوبة الإعدام
إنْ شارك يسوع في الرجم، فسيكون مذنبًا لمخالفة القانون الروماني الذي كان يمنع اليهود من تنفيذ عقوبة الإعدام.

س. لماذا يقول يسوع لهم: من منكم بلا خطيّة فليرمها أولاً بحجر؟ ما الذي يحاول أن يعمله؟
يريدهم بشكل أساسي أن يعملوا «بحثًا عن الخشبة».

س. لماذا غادر الرجال؟
لأنهم تبكتوا على خطاياهم.

---

٦ يكاد يكون من المؤكد أن هذه القصة ليست موجودة في المخطوطات الأصليّة لإنجيل يوحنا. وفي الوقت نفسه، تزداد ثقة العلماء بأن هذا المقطع هو قصّة دقيقة من حياة يسوع. أحد الأسباب هو أنها تشبه قصة في إنجيل لوقا. وهي قصّة كان الأشخاص الأوائل الذين حرروا الإنجيل يريدون إلغائها نظراً لإمكانية تفسيرها على أنّ يسوع يتغاضى عن الزنى (الأمر الذي لم يكن يفعله هنا). من المحتمل أن بابيَس (Papias)، أحد آباء الكنيسة في القرن الأول، يكتب عن هذه حين يشير إلى قصّة المرأة التي أمسكت بخطايا عديدة. وتعكس هذه القصة أسلوب يسوع التقليدي – فهو يقلب كل شيء راساً على عقب. يدين المتكبّر وينقذ المنكسر. See D. A. Carson, *The Gospel According to John* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1991) p. 333ff.

س. لماذا غادر الشيوخ أولاً؟
كانوا أكثر حكمة وأسرع في إدراكهم أنهم خطاة.

س. ما الخطايا التي يمكن أن يكونوا تبكتوا عليها؟
[علّم الأمور التي لا يستطيعون ذِكرها.]
- قد يكونون مذنبين بالخطيئة نفسها.
- قد يكونون ارتكبوا الزنى في قلوبهم. (متّى ٥: ٢٨)

س. ما الخطأ في هذه الصورة؟ من الشخص المفقود؟
لقد أحضروا المرأة فقط دون الرجل. إنَّهم مراؤون.[٧]

خلفية تاريخية
خطايا أخرى يمكن أن يكون الفريسيون تبكتوا عليها

- تقول قوانينهم إنّه يجب إمساك الشخص وهو يرتكب الزنى. لا يمكن اتهام أي شخص بالاستناد إلى إشاعة فقط. وأيضًا يجب رجم الشخصيْن الذيْن ارتكبا الزنا، لذا يجب أن يُحضَر الرجل أيضًا إلى يسوع.
- لم يكُن مسموحًا للزوج التربّص بزوجته للإيقاع بها. لكن يبدو أنّ الحال كان كذلك هنا، لأنّ الفريسيين احتاجوا إلى طُعم لتحقيق هدفهم الأساسي لاصطياد يسوع.
- يجب أن يكون هناك شاهدا عيان على الأقل على واقعة الزنى. كان لزامًا على هذيْن الشاهديْن أن يكونا أول من يرمي الحجارة، وأن يكونا أنفسهما بريئيْن من مثل هذه الجريمة (أي يجب أن يكون مشهودًا لهما أنهما لم يزنيا قَط). (تثنية ١٣: ٩، ١٧: ٧؛ لاويين ٢٤: ١٤)

س. لماذا، باعتقادك، لم يردّ يسوع عليهم في البداية؟ لماذا هو صامت؟
[غالبًا لن يحصلوا على الإجابة، لذا انتقل إلى السؤال التالي. اقبل الإجابات المختلفة حيث أن أي إجابة هي عبارة عن تخمين.]

خلفية تاريخية
كتابة جملة؟

يتكهّن البعض أن يسوع كان يعمل مثل القاضي الروماني الذي كان يكتب حُكمه قبل أن ينطق به. لا نستطيع التيقُّن بشأن هذا. لكن لاحظ تأثير كتابة يسوع....

س. كيف يؤثر صمت يسوع وهو ينظر إلى الأسفل ويكتب على الأرض في المحادثة؟
يعطي الوقت والمساحة للفريسيين كي يفكّروا. تذكّرأنَّ «البحث عن الخشبة» يتطلّب التفكير والتأمل.

س. هل يقول يسوع إنّ الزنى خطأ؟
نعم. فهو يشير ضمنيًّا ذلك في آية ١١ («اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا» – فعليًّا هو يقول: إنّه يغفر لها خطيتها) وكذلك في متّى ٥: ٢٨.

الثقافة الحديثة: يُبسِّط يسوع موقفًا معقدًا بأن يجعل الرجال يُخرجون الخشبة من عيونهم أولاً. يُبسِّط عالمنا المتحضِّر هذا الموقف المعقّد بقوله: الزنى أمرٌ مقبولٌ إن كان «صادقًا» أو يُشبِع احتياجًا عميقًا. بكلمات أخرى يقول يسوع: «أنتم جميعًا مذنبون،» وثقافتنا تقول: «ليس هناك من مذنب.»

---

٧ بالنسبة ليسوع، الشخص المرائي هو الذي يفتقر إلى النزاهة.

س. لاحظ فِطنة أخرى تُرى في صمت يسوع. هل نميل إلى الصبر أم عدم الصبر حين ندين الآخرين؟
عادةً عدم الصبر.

س. هل هؤلاء الرجال صبورون أم غير صبورين؟
غير صبورين.

س. كيف يمكننا معرفة ذلك؟
هم يستجوبون يسوع باستمرار.

س. ما تأثير صمت يسوع على عدم صبرهم؟
[إجابات متنوعة. علّم الأمور التي لا يقولونها.] كان صمت يسوع سيكشف خطيئتهم أكثر.

علِّم: حين يعتقد الأشخاص غير الصبورين بأنهم على صواب، فإنهم عادةً يرفعون صوتهم ويزيدون مطالباتهم. الرّاجح أنهم فسّروا صمت يسوع على أنه لا يعرف ماذا يقول. حين يواجه الأشخاص أصحاب البر الذاتي شخصًا غير مباشر (ولا يقع في فخوخهم)، فإنهم يصبحون أكثر عدائيّة. كتب رِمبراندت (Rembrandt) في مشهد تمثيلي عمله عن هذه القصّة: «كان الكاتب مُستعجلاً ليوقع بيسوع من خلال إجابته بحيث لم يكن قادرًا على انتظار إجابة من يسوع.»[٨]

٥. تطبيق عملي — ١٠ دقائق

اقرأ: الرقص في ليلة السبت (تتمة)

جلسا لبضع دقائق. ثم قررا المحاولة مرّة أخرى فانفصلا أحدهما عن الآخر ورقصا مع أصدقائهما. فعلا ذلك لبضع دقائق، أتقنا الخطوات والإيقاع، وبعد ذلك جرّبا الرقص معًا ونجحا في ذلك؛ ولكن شعر كلاهما بانفصال بينهما.

في الماضي، كان بول (Paul) شاكرًا لمرور الوقت إلى أن يسقط الجدار بينهما. كانت جدرانها تجعل الأمور تمضي بسلام؛ وكان هذا الترتيب مناسبًا لكليهما.

لكن في صباح الأحد وضع بول (Paul) كرامته جانبًا وتنازل واستجمع عزيمته وسأل: كيف أساء إليها الليلة السابقة. قالت له: «لماذا كان علينا أن نرقص أصلاً؟ ألم يكن ممكنًا أن نجلس هناك ونشاهد الناس؟» أدرك بول (Paul) أنّه كان بإمكانهما عمل ذلك. كانت تتحدّث عن إرادته. هو علم أنّه لم يلاحظ عناده لأنه يحيط به بالكامل وهو الطريقة التي ينظر بها إلى العالم. في تلك الأمسية، كان الرقص أمراً معقولاً له. كان الأمر المنطقي الذي يجب عمله. لذا دفع زوجته بلطف نحو ذلك الاتجاه ... واستمر بالدفع ... واستمر بالدفع. وتحدّثت عن غضبه أيضًا.

في ذلك المساء خرجا ليتمشيا وسألها مرّة أخرى عن كيف ضايقها الليلة الماضية. مخاوف جِل (Jill) جعلتها تتردّد في التعبير عمّا في قلبها. غيّرت الموضوع وتحدثت عن الزوجين الآخريْن وقالت: «هل رأيت كيف يحب أصدقاؤنا أحدهما الآخر؟ هل رأيت كيف أمال رأسه نحوها لأنه مسرورٌ بها؟ كيف يركّز عليها وينظر إليها؟ أنت لا تحبني بهذه الطريقة.»

لاحقًا في تلك المحادثة، قال بول (Paul) لجِل (Jill) إنّه كان الأمر سيكون أسهل عليه لو قالت له أنه خارج عن الإيقاع بدلاً من أن تأخذ دور القيادة. غضبت منه لأنه قال لها ذلك. فسألها: لماذا يحق لكِ أن تكوني صريحة معي وأما أنا فلا يحق لي ذلك؟ بعد ذلك بدأت تستمع له بهدوء.[٩]

---

٨ Hidde Hoekstra, ed., *Rembrandt and the Bible* (Belgium: Magna Books, 1990), p. 365

٩ Miller, p. 106, 110.

علِّم: ألم السؤال. انظر كم يمكن أن يكون مؤلمًا التحرك نحو الحميميّة. انت تجذب شخصًا آخر وتشجعه على مشاركة أمور بشعة عنك أنت لا تريد سماعها، والشخص الآخر لا يريد قولها. في الأمر مخاطرة؛ التقييم الصادق غالبًا مؤلم. النقطة هي: لا تتفاجأ مِن مدى صعوبة هذا الأمر!

ألم الإجابة. تخاف جِل (Jill) أنْ تشارك ما في قلبها، لأن بول (Paul) قد يرفض آراءها أو يستخدم ما يسمعه كذخيرة ليسيء إليها. مشاركة صراعاتنا الحقيقية أمرٌ مخيف لأن رد الشخص الآخر قد يزيد ألمنا.

الصبر بعضنا مع بعض. في معظم الأوقات نحن لا ندخل إلى عالم الشخص الآخر لأننا غافلون عنهم. كان الأمر يبدو وكأن بول (Paul) لم يعرف بوجود قلب جِل (Jill)؛ كان قلبها مجهولاً بالنسبة إليه، يبدو مظلمًا وبعيدًا.

س. ماذا سيحدث إنْ اتّبعنا نمط يسوع في المصالحة؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.]

- لا نخسر. (ولا «نفوز» أيضًا!) يقول يسوع: «طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ.» مَواطِن الضعف تصبح مَواطِن قوة.
- يحدث أمرٌ جديدٌ كليًّا – الوحدة. يقول يسوع: «طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ.» المحبة القوية التي تتحرك نحو الناس – متخطيّة مخاوفنا الشخصيّة ومخترقة جدران الشخص الآخر – تقود إلى حميمية حقيقية.

مثال توضيحي: أم مع أولادها (ليبي جروفز [Libbie Groves]) [تجاوز عن هذا المثال التوضيحي إن كان الوقت ضيقًا.]

كان يزور الأطفال الكبار أصدقاء لهم وحدث شيء جعل ألاسدير (Alasdair) (عمره ١١ عامًا) يشعر بالإهانة. استجاب لما حدث بأن أصبح غاضبًا ومن ثمَّ استمر يعامل صديق رِفْقة بطريقة غير وديّة. فحصْتُ استجابته الأوليّة وكان الأمر على ما يرام، ولكن حين أصغيت لما يدور بينهما وشعرت بأنانيته، خاب أملي به.

في الوضع الطبيعي، كنت أتكلم معه لاحقًا وأذكر له الأخطاء التي عملها، وما الخطأ في موقفه، وأنصحه بأن يتحلّى بموقفٍ وسلوكٍ مختلف في المستقبل. أحاول أن أجعله يضع نفسه في مكان الشخص الآخر، ويرى وجهة نظرهم، إلخ، ولكن سيبدو ذلك كمن يعطي محاضرة، حين أكون أنا من يتكلم معظم الوقت.

حين بدأت أقوم بواجبي (درس في المصالحة) وأنا أنظف الأطباق وأفكّر بإخراج الخشبة من عيني أولاً، إلخ. حصلت على إعلان. الخطية التي رأيتها في قلب ألاسدير (Alasdair) – «حقوقه» وأنه تم التعدي عليه، كما شعر هو (يمكنني القول إنّه كان محقًّا) – هي خطيّة مستفحلة في حياتي أيضًا. وبدلاً من التعامل مع خطيّة ابني، تعاملت مع تلك الخطية في قلبي أنا، وطلبت من الرب أن يُريني مواقف محدّدةً أحتاج أنْ أتوب عنها.

لاحقاً في ذلك المساء، ذهبت أنا وألاسدير (Alasdair) لنتمشّى وتحدّثت معه عن كلّ هذا. شاركت معه العديد من المواضِع التي أصارع فيها مع التخلّي عن «حقوقي،» أو «التنازل،» أو القبول بالظروف التي أعتقد أنها «غير منصفة،» إلخ. دار بيننا حديث رائع ليس فقط عن الخطيّة التي حصلت بعد الظهر وأمور أخرى كثيرة متعلقة بها، لكن تحدثنا أيضًا عن أمور أخرى كثيرة أثارها هو. كان الأمر أشبه بمشاركة تلميذيْن يسيران على نفس الطريق، ويصارعان الخطايا نفسها، ويساعد ويشجّع أحدهما الآخر، بدلاً من تقديم محاضرة عن «ماذا يقدر أن يعمله بشكلٍ أفضل وكيف يعمله.» [١٠]

---

١٠ المعلومات مأخوذة من إيميل شخصي أرسلته ليبي جروفز (Libbie Groves) إلى المؤلّف.

الدرس ١٩

أحبّوا أعداءكم

مُلخّص

يتعارض أمْر يسوع بأنْ نحب أعداءنا مع طبيعتنا. لكن طريقته ناجحة. تكسر محبة أعدائنا بشكلٍ مدروس دائرة الانتقام وتغيرنا نحن وأعداءنا.

مخطط الدرس

١.	أمر يسوع أن نحب أعداءنا	٢٠ دقيقة	
٢.	كيف تحب عدوًّا	١٥ دقيقة	
٣.	كيف تؤثّر المحبة في العدو	١٥ دقيقة	
٤.	لماذا علينا أن نحب أعداءنا	٥ دقائق	**المجموع الكلي ٥٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: نحب أعداءنا عن طريق مساعدتهم في احتياج لديهم.

الإيمان: أحبنا الله ونحن بعد أعداء.

تحضير الدرس

أفضل طريقة لتحضير هذا الدرس هي أن تفكّر في خبرات مَررتَ بها حين أحببت أعداءك ورأيت ثمار تلك المحبة في حياتك. اصرف وقتًا بالتفكير في خبراتك الماضية مع أعدائك، وماذا عمل الله في ومن خلال كل موقف. كُن حريصًا في الكيفيّة التي بها تشارك هذه الخبرات لكيلا يكون هناك إمكانية لتتبع أسماء الأشخاص المذكورين في القصة ومعرفة هويتهم.

١. أمر يسوع أن نحب أعداءنا ٢٠ دقيقة

مراجعة: درسنا كيف نكون أمناء في العلاقات. رأينا في الدرس الماضي كيف ندمج الصِّدق مع التحنّن. سننظر الآن إلى أوضاع يفشل فيها الصِّدق.

س. ما ردّة فعلنا الفطرية على شخص يستمر في إيذائنا؟

[اكتب اجاباتهم.]

- نرُدّ الإساءة (هجوم)
- ندافع عن أنفسنا (دفاع)
- ننسحب (هروب)

دعونا نقرأ تعاليم يسوع في الموعظة على الجبل، أشهر عظاته.

اقرأ: متّى ٥: ٣٨-٤٨ – محبة الأعداء

س. قبل أن نتعمق في دراسة هذا المقطع، دعونا نفكّر بالسبب الذي لأجله لا يكون مريحًا أن نقول عن شخص ما إنّه عدوّنا.

[اكتب اجاباتهم.]

- نريد أن يحبنا الناس. وحين نقول إن شخصًا ما هو عدوّ لنا فهذا اعتراف منا بأننا غير محبوبين من جميع الناس.
- يثير السؤال: «هل عملت شيئًا خاطئًا؟»
- نحرص على ألّا نُصنّف الناس في فئات. نتساءل إن كنّا ندينهم.
- يبدو أمرًا بغيضًا. يبدو كإغلاق الباب في وجه العلاقات.
- يبدو سلوكًا متطرفًا، وعنيفًا.

الثقافة الحديثة: فكرة العدو. لا نحب أن نقول إنّ شخصًا ما هو عدوّ لنا؛ يبدو ذلك قاسيًا وانتقاديًا. لكن كلمة «عدو» بكل بساطة تصف كيف يعاملنا شخص ما. حين يرى شخص ما كل شيء نعمله من خلال عدسة سلبيّة، فيكون عدوًّا لنا. يشبه العدو المطب في شارع الحياة؛ فهو يدعو إلى قيادة أكثر حذرًا.

خلفية العهد القديم
الجاهِل

يتحدّث سفر الأمثال، كتاب الحكمة في العهد القديم، عن الجاهل أو الساذج الذي ليس عنده ضغينة مثل الأحمق ومع ذلك هو محاصر بالشر لأنه ليس حذرًا.

ارسم: السذاجة مقابل التشاؤم

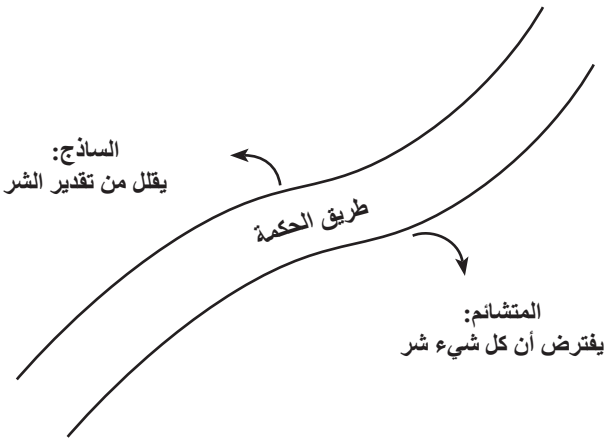

مبدأ: لأن عالمنا جميل ولكنه مكسور، فإن يسوع يحب ولكنه حذر على نحو ملائم. «كن مستعدًا لمواجهة الأسوأ، ولكن ترجّى الأفضل.»

علِّم: عدوّ مؤقّت. في معظم العلاقات، هناك لحظات، أو مواسم، أو نواحٍ يصبح فيها الشخص الآخر عدوًّا. نحن لا نفكّر بشريك الحياة، أو أولادنا، أو زملاءنا في العمل كأعداء، لذا نُسارِع للبحث عن كلمات أخرى تصِفهم لكي نصلح موقفًا صعبًا – فقط لنجعله أكثر سوءًا. كل ما علينا فعله هو أن ندرك بأن: «ابني المراهق كان يتصرّف هذا الصباح مثل عدو.» حين نحدّد المشكلة يمكننا التعامل معها. الفرق الوحيد بين العدو المؤقت والعدو الدائم هو: العدو المؤقت يستجيب لمحبتنا أسرع بكثير جدًا من تجاوب العدو الدائم.

س. ما ردّة فعلنا الفطرية نحو شخص يلكمنا في الوجه ويسبب لنا ورمًا في العين؟

هناك ثلاثة احتمالات:

١. نصفعه بلطف على الوجه. (أذى أقل مما سبّبه لنا)
٢. نلكمه على وجهه ونسبب له ورمًا في العين. (نفس مقدار الأذى الذي سبّبه لنا)
٣. نلكمه على وجهه ونسبب له ورمًا في كلتا العينيْن. (أذى أكثر مما سبّبه لنا)

ردّة فعلنا الفطرية هي الخيار # ٣.

س. لماذا نريد أن نسبّب لشخص ضِعْف الأذى الذي سبّبه لنا؟

لا نريد فقط أن نكيل بنفس المكيال – نريد أن نصعق عدوّنا بشدّة حتى لا يفكر في إيذائنا مرّة أخرى. يمكِّننا ذلك من السيطرة على الوضع ومن أن نكون نحن المتفوقون.

خلفية العهد القديم
عينٌ بعين

حين يقول يسوع «عينٌ بعين وسنٌ بسن،» فهو يقتبس من شريعة موسى في العهد القديم. كان الهدف من وصيّة موسى أن تمنع الناس من التجاوب بغضب خارج عن السيطرة. «عين بعين» حدّدت المدى الذي يمكن أن يصل إليه الانتقام في ناحية من نواحي الحياة التي تعرضت إلى الإساءة أو الضرر. وهي تَطور كبير عن النظام القبلي. (يقول لامَك في تكوين ٤: ٢٤: «إِنَّهُ يُنْتَقَمُ لِقَايِينَ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ، وَأَمَّا لِلاَمَكَ فَسَبْعَةً وَسَبْعِينَ.»)

الانتقام: النظام القبلي	العدالة: ناموس موسى	المحبة: يسوع
أسبب لك ورمًا في كلتا عينيْك مقابل الورم الذي سبّبته في عيني.	اسبّب لك ورمًا في عينك تمامًا مثل الورم الذي سبّبته في عيني.	ليس فقط أنا لا أنتقم منك، لكني أهتم باحتياجاتك أيضًا.

خلفية تاريخية
الجنود الرومان

- بحسب القانون كان يحق للجنود الرومان الذين احتلوا فلسطين أن يُجبروا الناس على حمل أغراضهم لمسافة ميل واحد. يقول يسوع لمستمعيه أن يحملوا تلك الأغراض ليس لميلٍ واحدٍ فقط بل لميليْن.
- كان هذا صاعقًا في أيام يسوع أكثر من الوقت الحاضر. لم يكن العالم الروماني عالَمًا عادلاً، خاصة مع المواطنين غير الرومانيين. كانوا عادةً وحشيّون مع الناس من الخلفيات الأخرى يسودونهم بعنف شديد. من الصعب علينا فهم مدى ثوريّة كلمات يسوع لأن عالمنا الحالي متأثر جدًا بتعاليم يسوع.

س. ما ردّة فعلنا الفطريّة لأمر يسوع أن نحب أعداءنا؟ ما الذي نخاف من حدوثه؟

[اكتب اجاباتهم.]

- سوف يستغلونني.
- سأفقد السيطرة.
- أريد أن أحمي نفسي والآخرين.
- قد يسخرون منّي.

الثقافة الحديثة: بمحبتنا لأعدائنا نعمل تمامًا عكس ما تقوله لنا ثقافتنا المُحِبة للتقاضي: «أقِم عليه دعوى.» بمحبتنا لأعدائنا يبدو أننا نتخلى عن القوة بينما ثقافتنا تقول لنا أن نستخدم القوة. لكننا ببساطة نتبع الطريق الذي وصفه يسوع في بداية الموعظة على الجبل حين قال: «طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ» (متّى ٥: ٥).

ارسم: دائرة الهجوم/ الانتقام

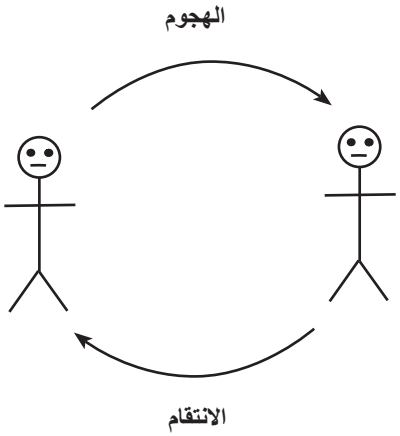

س. أين يمكننا أن نرى هذا يحدث في العالم اليوم.

بين الفلسطينيين والإسرائيليين؛ بين الأزواج والزوجات.

س. ماذا يحدث لنا في الداخل (لأرواحنا) حين «نردّ الإهانة بالمكيال نفسه»؟

يتولّد في داخلنا روح غضب ومرارة.

علِّم: قد يبدو أمر يسوع مستحيل التحقيق، لكن انظر إلى البدائل: فهي لا تنفعنا بشيء وتدمرنا من الداخل.

٢. كيف تحب عدوًّا ١٥ دقيقة

لفهم كيفية العمل بأمر يسوع أن نحب أعداءنا، دعونا نقرأ كيف يعيد الرسول بولس التأكيد عليها.

اقرأ: رومية ١٢: ١٤، ١٧-٢١ – مسالمة جميع الناس

خلفية العهد القديم
الأمثال

يقتبس بولس من أمثال ٢٥: ٢١-٢٢. يستخدم بولس العهد القديم لتقديم أفكاره.

س. وفقًا للآية ٢٠، كيف علينا أن نُبدي محبّتنا لأعدائنا؟

علينا أن نطعمهم ونسقيهم.

س. ما نوع الأنشطة التي يتضمنها هذا؟

التفكير باحتياجات أعدائنا.

س. هل علينا أن نساعد أو نعامل أعداءنا بنفس الطريقة التي عاملونا بها؟ كيف ينبغي أن نساعدهم بحسب تعاليم يسوع؟

كلا، علينا التركيز على احتياجات أعدائنا؛ ففي النواحي التي هم ضعفاء فيها، نأتي إلى جانبهم ونساعدهم.

س. وفقاً للآية ٢٠، ما الاحتياجات التي عند عدوَّك؟

العطش والجوع.

س. ما الاحتياجات التي قد تكون عند العدو المذكور في متّى ٥: ٣٩-٤٢؟

يبدو أنه يحتاج إلى رداء ومساعدة ليحمل أغراضه.

علِّم:

- **يشجّع يسوع على المحبة المدروسة**، كما في القاعدة الذهبية، وليس تصرفات عشوائيّة بدون تفكير. علينا مساعدة الناس في نواحي الضعف والاحتياج عندهم، بدلاً من القفز العشوائي إلى أي ناحية من نواحي حياتهم. نغمرهم بالمحبة في أضعف نواحي حياتهم.١
- **إعلان الحرب:** تعليمات يسوع وبولس حول كيفية محبتنا لأعدائنا لا تعني أننا أشخاص سلبيون ولا نفعل أي شيء للرد على حقد أو رفض الناس لنا. سنحارب أعداءنا، ولكنَّ أسلحتنا ليست أسلحة انتقام بل محبّة. كما هو الحال في حرب حقيقية، فنحن لا نهاجم أعداءنا عشوائيًّا؛ نجد أضعف نقطة عندهم ونغمرهم بأسلحة محبتنا في نقطة احتياجهم.

س. دعونا نتأمل بالأمر. اكتب الأحرف الأولى من اسم شخص يعاملك كعدو، إما طوال الوقت أو من حين لآخر.

س. ما نقاط الضعف أو الاحتياجات عند هذا العدو؟

س. كيف يمكنك تقديم المساعدة لهذا الشخص في نواحي ضعفه؟ كيف يمكنك تقديم المحبة له؟

---

١ من المرجّح أن الشخص الذي يقاضيك لا يحتاج إلى ردائك، ولكنه شخص شرير وحسب. أنا لم أتناول هذا المستوى من التعقيد في هذا الدرس.

٣. كيف تؤثّر المحبة في العدو — ١٠ دقائق

س. باعتقادك، كيف يمكن لهذه الطريقة أن تؤثر في العدو؟
سوف تضعفه وتفاجئه.

علِّم: تحميك المحبة من أعدائك. حين يصبح شخصٌ ما عدوًّا لك، فإنّه يفسّر تصرفاتك على أنها غبيّة أو شريرة. يُصفّى كل شيء تعمله من خلال مصفاة سلبية «تُبرهِن» أن العدو مُحق في طريقة معاملته لك. يحصل دائمًا على الدعم من أصدقائه، الذين يسمعون جانبه من القصة فقط. لكن حين تحب عدوك بشكل عملي فإنه يتحيّر. قد يستمر في معاملتك بازدراء ولكنه فعليًا سيتراجع عن الشر. وتكون النتيجة أنك بمأمن من ناحيته.

اقرأ: رومية ١٢:٢١

س. ماذا يعد الله أنه سيحدث في النهاية إن كنا عازمين على محبة أعدائنا؟ (تلميح: ماذا تتضمن كلمة «يغلب»؟)
سيبدأ الله يعمل في أعدائنا، وفي النهاية سينهزم أعداءنا.

اقرأ: رومية ١٢:١٩

س. كيف يوثّر تصميمنا على محبّة أعدائنا على ما يفعله الله؟
يفسح المجال لغضب الله.

س. ماذا يحدث لعمل الله في أعدائنا إن انتقمنا لأنفسنا؟
المعنى المتضمن هنا هو أن الله لن يحكم على أعدائنا إن أصبحنا نحن الضباط الذين ينفذون القانون. يمكن لانتقامنا (أو عزمنا على إنهاء ألمنا) أن ينتج عدالة جزئية في أفضل الأحوال، لكن إن انتظرنا أن يعمل الله، فإن عدالته أقوى بما لا يقاس من أي شيء يمكننا عمله في حياتنا.

مثال توضيحي:
[اقرأه بالكامل أو جزءًا منه، بحسب الوقت المتوفر لديك. الأمر المثالي هو أن يكون عندك أمثلة من حياتك الشخصية على أوقات أحببت فيها عدوًّا لك.]

أحبّ المسيحيون الأوائل الرومان
اضطهد الأباطرة الرومان المسيحيين الأوائل، فأحرقوهم بالنار أو أدخلوهم إلى الحلبة ليؤكلوا من الأسود أو ليُقتلوا من المُصارعين. ذهب المسيحيون بكل تواضع، من دون قتال أو انتقام، وكانوا يصلّون من أجل أعدائهم. كتب المسيحيون الأوائل أمثال جستن مارتر (Justin Martyr؛ حوالي سنة ١٥٠ ميلادي) إلى الأباطرة (الذين في الغالب لم يقرأوا رسائلهم)، يصفون كل الأشياء الإيجابية التي عملها المسيحيون في المجتمع. أنقذ المسيحيون باستمرار الأطفال الرضّع – عادةً بنات – المتروكين على سفوح الجبال خارج المدينة ليموتوا هناك من الجوع والجفاف الشديد. اتّبعوا مثال يسوع بعدم الانتقام، ومحبة المجتمع الروماني الذي رفضهم محبة عمليّة. ماذا كانت النتيجة؟ في سنة ٣١٢ ميلادية ربح الإمبراطور قسطنطين معركة جسر ميليفيان (Milvian Bridge) بعد أن عزم على خوض المعركة باسم المسيح. استُنهض بفعل حلم رأى فيه الحروف الأولى من اسم المسيح (Chi-Rho) مع هذه الكلمات: «بهذه العلامة سوف تنتصر.» استبشر بذلك وعزم على الثقة بإله المسيحيين وأمر أن تُرسم هذه الأحرف XP (Chi-Rho) على دروع جنوده للمعركة القادمة: في تلك السنة نفسها أعلن أن المسيحية ديانة شرعية. أحد آخِر الأباطرة الذين اضطهدوا المسيحيين لفترة قصيرة، جوليان (Julian)، مات وهو يحارب في معركة سنة ٣٦٤ ميلاديّة. كانت كلماته الأخيرة التي رددها كثيرًا وهو على فراش الموت: «لقد انتصرت أيها الجليلي.» محبة المسيحيين أعطت المجال لغضب الله، الذي في النهاية هزم جبروت الرومان. في غضون ثلاثمئة سنة، الإمبراطورية الرومانية التي كانت عظيمة مرّةً لم يعد لها وجود في الغرب. المؤسسة الوحيدة التي نجت من دمار الحضارة الكلاسيكية هي كنيسة يسوع المسيح – انتصر يسوع الجليلي بالمحبّة.[٢]

٢ Williston Walker, A History of the Christian Church, 4th edition (New York: Scribner, 1985), p. 125

أحبّ بولس الرسول مضطهديه

كان بولس يُضطهَد من مجموعة من الناس في الكنيسة والتي كانت تقول: إنه على المسيحيين اليونانيين أن يحفظوا ناموس موسى، كما يفعل جميع اليهود. لقد دسّوا الناموسية في المسيحيّة من خلال تقليصها إلى مجموعة من القواعد. أحب بولس هؤلاء الرجال بأن جمع تقدمة من الكنائس اليونانية وأخذها إلى الكنائس اليهودية في أورشليم التي كانت تعاني من مجاعة (كورنثوس الثانية ٨ و٩). أحبهم في الناحية التي كانوا ضُعفاء فيها.

يحب مزارع صيني جاره

أصبح مُزارع صيني مسيحيًا. كانت تقع حقوله على جانب الجبل وكانت مدرّجة بحواجز. كان يحمل الماء باجتهاد إلى أعلى الجبل ليسقي حقوله، والمُزارع جاره غير المسيحي الذي كانت حقوله أسفل حقول المُزارع المسيحي، كان يأتي ليلاً ويفتح ثقبًا في الحاجز الذي يجمع المزارع المسيحي الماء فيه ويأخذ كل الماء ويسقي به حقوله ليوفّر على نفسه عناء حمل الماء إلى حقوله. لم يكتفِ المزارع المسيحي بمسامحة جاره؛ بل ابتدأ يتبع مثال يسوع وذلك بحمل الماء ليس إلى حقوله فقط بل إلى حقول جاره أيضًا! بعد أسبوعين، تبكت الجار جدًا لدرجة أنه أصبح مسيحيًّا. تفوز المحبة الأصيلة الثوريّة مرّة أخرى.[٣]

غاندي والبريطانيين

كان البريطانيون بصفتهم مستعمرين للهند أعداء لغاندي. لأنه اختار بكامل رغبته أن يتبع تعاليم يسوع في الموعظة على الجبل (مع أنه كان هندوسيًّا)، رفض أن يهاجم البريطانيين بالقوة. أثناء الحرب العالمية الثانية، توقف غاندي عن مواجهة أعدائه وبدأ يساعد البريطانيين، ويطلب خيرهم بشكل عملي. ماذا كانت النتيجة؟ حصلت الهند على استقلالها.

٤. لماذا علينا أن نحب أعداءنا — ٥ دقائق

س. بحسب ما قاله يسوع في متّى ٥: ٤٤-٤٨، لماذا علينا أن نحب أعداءنا؟

لأن هذه هي الطريقة التي يحب بها الله كلٍ منا يوميًا.

ربط ببشارة الإنجيل:

- تعكس محبتنا لأعدائنا الطريقة التي أحبنا بها الله حين أرسل يسوع ليموت على الصليب من أجل خطايانا. كنا أعداء لله وهو قدّم لنا ابنه الوحيد بينما كنا نحن ضدّه (رومية ٥: ١٠).
- مهما كانت الفوائد التي نجنيها من محبة أعدائنا، إلّا أنه من المستحيل أن نحب أعداءنا بقوتنا الذاتية، كما تشير متّى ٥: ٤٨. الطريقة الوحيدة التي بها نتمكن من فعل ذلك هي من خلال قوة الله فينا. وبخلاف ذلك، فإننا بكل بساطة سنستخدم حكمة يسوع للتلاعب بالآخرين. علينا أولاً رؤية أننا كنّا أعداء لله وابتعدنا بعيدًا عنه. نحن لا نحب ما يقوله عنّا؛ لا نحب الصليب. نريد أن نصدّق أننا نحب الجميع. لكن حين نلتفت إليه ونتوب يرحب بنا، ويمنحنا القوة لنحب حتى أعداءنا.

---

٣ Bill Gothard, Basic Youth Conflicts Seminar

ارسم: خياران[٤]

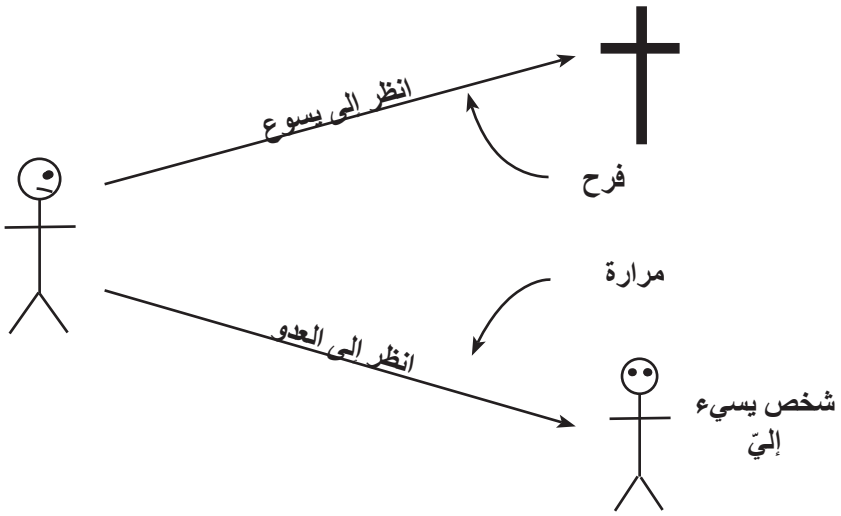

٤ المرجع السابق.

الدرس ٢٠

التعقُّل

مُلخّص

علينا أن ننتبه حتى لا نصنّف شخصًا ما بسرعة كبيرة جدًا كعدو. ولكن إن كان شخص ما عدوًا حقًا، فعلينا أن نتعقّل بشأن ما نقوله. ينظر هذا الدرس إلى يسوع وهو يمثل هذا التعقُّل. تغيّر محبتنا لأعدائنا مشاعرنا من روح مرارة إلى روح غفران ومحبة. لدينا الفرصة لنصير مثل يسوع.

مخطط الدرس

١. متى نسعى إلى الحوار	١٠ دقائق	
٢. التعقّل: الصمت في وجه الشر	١٥ دقيقة	
٣. أمثلة من تعاليم يسوع عن التعقُّل	٢٠ دقيقة	
٤. كيف تغيّرنا محبتنا لأعدائنا	١٥ دقيقة	**المجموع الكلي ٦٠ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: علينا محبّة أعدائنا ولكن ينبغي أن نستخدم التعقّل والحكمة بشأن وقت الدخول في حوار معهم.

الإيمان: حين يسبّب لنا شخص ما الأذى، فإنَّنا إما أن ننظر إلى يسوع ونصير مثله أو ننظر إلى عدوّنا ونصير مثله.

١. متى نسعى إلى الحوار ١٠ دقائق

مراجعة: رأينا في الأسبوع الماضي كيف نحب عدوّنا بشكلٍ مدروس. وسننظر الآن بأكثر تدقيق إلى كيفية تحديد العدو والتعامل معه، وكيف يمكن لمحبة العدو أن تغيّرنا من الداخل.

اقرأ: متّى ٥: ٢٣-٢٤ – ترْك قربانك

س. حين نرى تعقيدًا في علاقة ما، ماذا علينا أن نعمل؟
نذهب إلى الشخص ونسأله ما الخطب.

س. كيف يمثِّل هذا النمط من التعامل أمرًا نموذجيًا في حياة يسوع؟
يتحرك يسوع نحو الناس دائمًا.

س. هل هذا «الأخ الذي له شيءٌ عليك» عدوٌّ لك؟
ليس بالضرورة.
[من المرجح أنهم سيحصلون على هذه الإجابة ولكن إن لم يحصلوا عليها انتقل مباشرةً إلى الجزء التعليمي التالي.]

الثقافة الحديثة: الشطب على الناس. ليس بالضرورة أن يكون الأخ أو الأخت الذي «له شيءٌ عليك» عدوًّا لك. نتردد في دعوة الآخرين أعداء لنا، ولكننا سريعون في الشطب على الناس (إلغائهم) لأنهم يتكلمون كثيرًا عن أمورٍ يعتقدون أنها مهمة. حين نشطب على شخصٍ ما، نحن بالحقيقة نصنّفه كعدو. إنْ كنّا مقتنعين بأن شخصًا ما لن يسمع لنا أبدًا، ولكننا لم نحاول أبدًا التحدث إليه، فبالتالي نحن ندينه. نحن سريعون في الإدانة وذلك كي نُجنّب أنفسنا الألم المُصاحب لطاعة أمر يسوع أن «نذهب ونصطلح.» نتيجة شطبنا على الناس هي أنّ الشخص الآخر يشعر بأننا شطبنا عليه وبالتالي هو يشطب علينا. هذا أمرٌ شائع في الزواج – كلا الطرفين «يشطب على» الطرف الآخر، ولذا يُصنّف كلٌّ منهما الآخر بشكل دائم على أنه عدو حتى حين تكون الأسباب بسيطة نسبيًّا. واحدة من كبرى المفارقات في عالمنا هي أننا حين نأبى أن ندعو أحدًا ما عدوّنا، فإننا نتعامل مع الناس بطرق تخلق عداوت متعدّدة.

ارسم: طريق على جانبيْه منحدران. (يقع عالمنا الحديث على جانبيْ الطريق.)

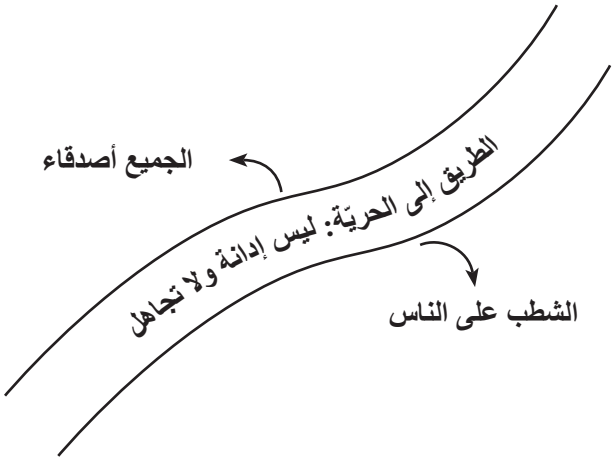

علِّم: كلمة تحذير إضافيّة. حين نتبع أمر يسوع ونذهب إلى الشخص الذي «له شيءٌ علينا»، علينا أن نبقى حذرين من الافتراض أن هذا الشخص هو عدو لمجرّد أنه لا يستقبل صِدْقنا وأمانتنا معه بشكل جيد. عدد قليل من الناس حين نذهب إليهم يقولون: «حقًا، أخبرني أكثر عن الأمر». العدو هو شخص يعمل ضدنا باجتهاد ويفسّر كل شيء نعمله من خلال مصفاة سلبية.

٢. التعقُّل: الصمت في وجه الشر ١٥ دقيقة

دعونا ننتقل إلى موضع آخر وننظر إلى كيف نعيش مع عدو.

س. انظر إلى متّى ٥: ٣٨-٤٤. أي ناحية من نواحي المحبّة لم تُذكَر في تعليم يسوع عن الكيفية التي بها نحب أعداءنا؟ (هذا سؤال صعب.)

لم يُذكَر الصّدق أو الحوار. لم يُذكر التحرك نحو الناس.

[إن عَلِقوا وتعثروا في إعطاء الإجابة، اسأل هذا السؤال....]

س. لقد تحدثنا عن طريقتيْن يُحب بهما يسوع: التحنّن والصّدق. أيٍ من الطريقتيْن غير موجودة في هذا المقطع؟

الصّدق.

علِّم: المصالحة هي القاعدة؛ الصمت المُحِبّ حين نتعامل مع الأعداء هو الاستثناء لهذه القاعدة. أحيانًا، مع بعض الناس، حين نتكلّم أكثر نجعل المشكلة تسوء أكثر. إنْ لم ينجح الحوار (متّى ٥: ٢٣-٢٤)، حينئذٍ نتحوّل إلى وضع «المحبة من دون حوار».

[يستخرج الجزء التالي مثالاً على الصمت المُحِبّ حين نتعامل مع الأعداء.]

اقرأ: متّى ٦:٧ – دُرَر قدام الخنازير

مراجعة: يخبرنا يسوع في الأعداد السابقة (٧: ١-٥) أنّه إن ضايَقَنا أحدٌ ما فعلينا أولاً أن نصحح أنفسنا بأن نخرج الخشبة من عيننا. بعد ذلك نذهب إلى الشخص الذي سبّب لنا الإزعاج ونساعده في إخراج القشة من عينه. وفي الوضع المعكوس حين يتضايق أحدٌ منّا، يخبرنا يسوع أيضًا: «اذهب إلى أخيك» (متّى ٥: ٢٣-٢٤). مهما كان الموقف، علينا الذهاب والتحدّث إلى أخينا. في مملكة يسوع الجديدة، علينا أن نتحرّك بأمانة باستمرار باتجاه الناس.

س. بعد أن يخبرنا يسوع أنّ علينا الذهاب إلى أخينا، لماذا يتحدّث بعد ذلك عن عدم رمي دررنا قدّام الخنازير؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] هذه ملاحظة لتوخي الحذر: يقول يسوع: ليس من الحكمة السعي إلى المصالحة مع شخص يصدّ محاولاتنا للمصالحة ويستمر بالإساءة إلينا. يقول يسوع هذا ليحمينا من «التمزق إربًا.»

علِّم: تفسير قاس

- في الحقيقة ما يقولهُ يسوع هو: «لا يستطيع بعض الناس (الخنازير) التعامل مع الصّدق (الدرر) الذي تقدمه لهم، مهما كنت لطيفًا، أو متواضعًا، أو حذرًا. حتى إن أخرجت الخشبة من عينك، قد لا يسمع لك بعض الناس. وسوف يسيئون تفسير ما تقوله ويقطعونك إربًا. الخنازير بطبيعتها غير قادرة على تقدير قيمة الدرر.»
- حين نُظهر المحبة لأعدائنا، علينا توخي الحذر بشأن ما نقوله ولا نفترض بسذاجة أننا سنتصالح مع أعدائنا لأننا أشخاصٌ مُحبّون.

مبدأ: لا نتوقف عن محبة الناس الصعبين؛ لكننا نحبهم بطريقة مختلفة – من دون كلام. نتحول من الكلام إلى الأفعال ونُعطي بعض المساحة للشخص.

الثقافة الحديثة: الحوار. يتعارض مبدأ الصمت المُحِبّ مع مُعتقدات الثقافة الحديثة. نميل إلى الرغبة في الحصول على حوار قوي وبنّاء، أو التخلّص كليًّا من الشخص. تُخبرنا ثقافة وسائل الإعلام العام وعلماء النفس المشهورون بأن الحوار يمكن أن يحل أي مشكلة. نعم، هو يحل العديد من المشاكل، ولكن من السذاجة الاعتقاد بأنه علاج شامل لكل المشاكل. حين نتعامل مع العدو، فإن الحوار غالبًا يُفاقم المشكلة. يحتاج العدو محبة ثابتة وهادئة على المدى الطويل.

علِّم: عدو مؤقت. تساعد ممارسة أعمال المحبة من دون كلمات في التعامل بشكل خاصّ مع شخص هو «عدو مؤقت.» الصمت المُحِبّ هو من أفضل الطرق للحول دون تحول العدو المؤقت إلى عدو دائم.

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٣. أمثلة من تعاليم يسوع عن التعقُّل ٢٠ دقيقة

خلفية تاريخية
إنجيل متّى

- سننظر إلى بعض العظات الأخرى في إنجيل متّى. يحتوي إنجيل متّى على خمس عظات رئيسية (متّى ٥-٧، ١٠، ١٣، ١٨، ٢٤-٢٥). يتفق معظم العلماء على أنّ متّى باستخدامه هذا النمط يوازي بشكل متعمّد الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم، المعروفة بالتوراة، أو كتب الشريعة. الموعظة على الجبل هي الموعظة الأولى والملاحظات التالية عن الشر تأتي من الموعظة الثانية والثالثة.
- يركّز متّى بشكل خاص على تعليم يسوع عن الشر. بصفته عشّارًا سابقًا، من المرجح أنه كان مشتركًا بالشر، ومعرّضًا للأذى من الآخرين. نظرًا إلى خلفية متّى، من المحتمل أن تعليم يسوع عن «كيف تبقى حيًّا في عالم شرير» كانت مفيدة له بشكل خاص.

[المثال الأول]

اقرأ: متّى ١٠:١٦ – (الموعظة الثانية في إنجيل متّى)

س. ماذا تعني هذه الآية وكيف يمكن أن تساعدنا في أن نعرف كيف نرد على الشر؟
هناك ذئاب في الخارج، لذا حافظ على صلاحك، وارفع مستوى الحماية عندك. ليس يسوع ساذجًا فيما يتعلّق بالشر.

الثقافة الحديثة: التشاؤم والسلبية. يبدأ عالمنا بالمحبة ببساطة وسذاجة وينتهي بالتشاؤم والسلبية، من دون أي محبّة. نبدأ بالمحبة على طريقة أفلام ديزني وننتهي باليأس. في المقابل، يقدم يسوع رؤية غنية ومتعددة الأوجه للحياة التي تمكننا من الحفاظ على خط سيرنا في وسط عواصف الحياة. ننظر إلى الشر مواجهةً، ولكن بسبب رجاء الإنجيل، لا نُفتن به.

[المثال الثاني: لقد تحدثنا عن هذا مسبقًا في الدرس السادس عشر، النقطة #٢.]

اقرأ: متّى ١٠:٢٦
« لأَنْ لَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ، وَلاَ خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ.»

س. كيف يمكن لهذه الحقيقة أن تساعدنا في التعامل مع الشر؟
في النهاية سيدرك الشخص الآخر الشر الذي يحصل لنا.

علِّم: «استرِح.» أحد أصعب الأمور المتعلقة بمحبة شخص صعب هو المرّات العديدة التي لا يرى فيها الآخرون ما يفعله الشخص لنا. غالبًا ما يكون الشخص الصعب في موقع سيطرة ويسمح فقط لوجهة نظره أن تُسمَع. من الصعب جدًا رؤية شخص يحصل على المديح وهو لا يستحقه، حين ينجو من العقاب الذي يستحقه بسبب الخطأ الذي يفعله. تصرخ قلوبنا طلبًا للعدالة. يقول يسوع في هذه الآية: «استرِح، لا تحاول أن تكون الشخص الذي يكشف خطيّة أحدٍ ما. لا تحاول تغيير شخص عنيد.» هذا المبدأ ثابت مثل قانون الجاذبيّة. ستظهر الحقيقة في النهاية. علينا التركيز على محبة أعدائنا وترك الله يهتم بباقي الأمور. يتطلب الصمت والهدوء إيمانًا. يشجّع يسوع على هذا الإيمان الهادئ بقوله: إنّ أعمال الله أكثر فعاليّة من أعمالنا.

[المثال الثالث]

اقرأ: متّى ١٣: ٢٤-٣٠ – مثل الزوان

س. كيف يمكن لتعاليم يسوع أن تساعدنا في الرد على الشر؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] لا يُزيل الله كل الشر استجابة لمحبتنا، أو حتى لمحبته هو في هذا العالم. من المُريح معرفة ذلك؛ فيساعدنا ذلك على تجنب المعاناة وإضاعة الوقت والجهد في محاولة فهم الأمر. يوجد في كل علاقة، وكل عائلة زوان لن يُقلَع خلال حياتنا. لن تفيدنا محاولة إزالة الزوان بل ستدمّر الحنطة. إنْ فهمنا حقيقة هذا المبدأ، سنُعاني من الحزن بدلاً من المرارة.

[المثال الرابع]

المثال التالي عن التعقّل هو من حياة يسوع.

اقرأ: يوحنا ٢: ٢٣-٢٥

نرى يسوع هنا يكون حذرًا حتى مع تلاميذه. يخبرنا يوحنا بوضوح أن مصدر حذر يسوع هو معرفته لقلب الإنسان. نحن نستخدم فطريًّا حذرًا مشابهًا حين نحاول بطريقة غير مباشرة أن نعرف طبيعة الناس حين نقترب إليهم لنتعرف إليهم بشكل أعمق. ننفتح ببطء لأن العالم فيه شرّ.

[المثال الخامس]

اقرأ: مرقس ١٠: ١٠

لماذا يتكلم يسوع مع تلاميذه عن الطلاق بعيدًا عن الجموع؟ قتل هيرودس يوحنا المعمدان الذي هو قريب يسوع، لأنه تكلّم عن طلاق هيرودس علنيًا.

علِّم: المُراعاة. تذكّر بأنَّ هناك في العديد من العلاقات لحظات، أو مواسم، أو نواحي يصبح فيها الشخص الآخر عدوًا. لا تعطِ الأمر أهميّة زائدة؛ فقط اغفر للشخص الآخر بهدوء. المُراعاة هي: عادة الغفران للناس بهدوء من دون إخبارهم كيف أساءوا إليك. المُراعاة نوعية نادرة وجميلة.

خلفية العهد القديم
رئيس السلام

إحدى النبوءات عن المسيح هي أنه سيكون رئيس السلام (إشعياء ٩: ٦). أمْر يسوع أن نحب أعداءنا هو أحد أوضح الأمثلة على صناعة يسوع للسلام.

[هذه نقطة جانبيّة.]

علِّم: دمج مبادئ كتابيَّة. لا يعني مبدأ الصمت في وجه أعدائنا أنَّنا سنكون دائمًا صامتين في وجه العدو. في بعض الأوقات، تتمّ موازنة المبادئ الكتابية الأخرى، مثل أن نعلّم أولادنا الطاعة، بأمر الربّ بأن نحب أعداءنا.

مثال توضيحي: دمج مبادئ كتابيَّة

نحن كوالدين، مسؤولون أمام الله أن نعلّم أولادنا الطاعة (المبدأ الأول)، لذا حين يتكلم معنا ابننا المراهق بطريقة غير مؤدّبة، قد نحرمه من استخدام سيارته أو تليفونه لمدّة أسبوع. ولكن الأمر (المبدأ الثاني) بأن نحب أعداءنا (في هذه الحالة «عدو مؤقّت») يشكّل الكيفية التي نتعامل بها مع ابننا. يمكننا اختيار عدم المجادلة معه أو الدخول في جولات من الصراخ المتبادل. إن صرخ علينا لأننا حرمناه من استخدام سيارته لمدّة أسبوع، يمكننا القول له بهدوء: لقد حُرمت من استخدام سيارتك لأسبوع آخر (المبدأ الأول مرّة أخرى). إن استمر في التمادي وعدم الاحترام، فمن الأفضل أن تبقى هادئًا. لماذا؟ لأننا أدّبناه بسبب إساءته الأدب وعدم ضبط نفسه. هو يحتاج الآن إلى بعض الوقت ليهدأ. استمرارنا في تأديبه بسبب فقدانه السيطرة

على أعصابه سيكون بمثابة إغاظة له ودفعه إلى الغضب أكثر (المبدأ الثالث). لذا يمكننا السماح أن تكون له الكلمة الأخيرة، مع أن ذلك خطأ. نؤدّبه، وفي الوقت نفسه نحبّه كعدو.

٤. كيف تغيّرنا محبتنا لأعدائنا ١٥ دقيقة

س. ماذا يحث لنا في الداخل إن لم نُحب أعداءنا أو نغفر لهم، ولكن نثور بسبب ما عملوه لنا؟
يصبح عندنا مرارة.

علِّم: أعظم خطر علينا حين يسيء إلينا عدو ليس هو ما عمله مباشرة بحقنا، لكن ما يمكن أن يحدث بشكل غير مباشر في قلوبنا. إن لم نغفر لأعدائنا فستبدأ المرارة بالنمو في داخلنا مثل السرطان. ويمكن أن تؤدي إلى أمريْن:

- يتحكم بنا عدوّنا.
- نصير مثل عدوّنا. نحن نميل إلى التحول لنصير مثل الأمور التي نركّز عليها. (انظر رومية ٢: ١.)

س. حتى حين نغفر لعدو، ماذا يحصل حين نراه مرّة أخرى، أو حين يعمل شيئًا ليضايقنا؟
قد نغفر لعدوّنا، ولكن حين نراه مرّة أخرى، فإن مجرّد رؤيته تُعيد فيضًا من الذكريات عمّا فعله بحقنا. أو ربما يستمر في الإساءة إلينا وإيذائنا. لذا علينا أن نقوم بعملية الغفران مرة تلو الأخرى.

س. دعوني أشرح ماذا أعني. أريد منكم جميعًا الآن عدم التفكير بشخصية أرنوب (الأرنب الذي في أفلام الكرتون للأطفال) وهو يقضم جزرة بصوت مرتفع. [توقف قليلاً.**] ما الذي تفكرون به جميعكم؟**
الأرنوب.

علِّم: لا تهم الطريقة التي نحارب بها، فإن المرارة قد تنمو لمجرّد وجود العدو قريبًا باستمرار. قد يكون العدو خارج حياتنا الآن، ولكن وجود التأثير المستمر لإساءته الماضية يذكّرنا باستمرار بما عمله بحقنا. يمكن أن تكون المرارة مثل مخلب مغروس في الدماغ، ينزع فرحنا. فكيف نتغلّب عليه؟

س. ما التعليمات المحدّدة التي يقدمها لنا كلٌّ من يسوع في متّى ٥: ٤٤ وبولس في رومية ١٢: ١٤ عن كيفية محبة العدو؟
علينا أن نُبارك أعداءنا بجديّة من خلال الصلاة.

س. كيف يمكن لمباركة أعدائنا أن تحررنا من أعراض مرض الأرنوب؟
نملأ أذهاننا بأشياء غير الغضب.

علِّم: إنْ أساء إلينا أحدٌ حقًا، فستبدو مباركة عدوّنا أمرًا جنونيًّا، ولكن في الحقيقة إنها تنجح. تتحرر أذهاننا بينما نطيع يسوع وننتقل من اللعن إلى البركة.

س. إنْ كنّا نحب أعداءنا بجديّة ونفكّر باحتياجاتهم، فكيف سنتغيّر في دواخلنا؟
بمحبتنا لأعدائنا، نحن نملأ أذهاننا بشيء آخر غير الأرنوب.

علِّم:

- علينا وضع شيء في أذهاننا له علاقة حقيقية بعدونا (مثل محبته) أو أننا سننزلق بشكل تلقائي إلى المرارة مهما كان مقدار غفراننا له. يقول لنا يسوع مَثَلاً عن خطر القلب الفارغ (متّى ١٢: ٤٣-٤٤). (يكرر بولس نفس الأمر حين يكتب من سجنه في روما إلى المسيحيين في مدينتيْ كولوسي وأفسس، ويخبرهم ليس أن «يخلعوا» الخطية بل أيضا أن «يلبسوا» البر [أفسس ٤: ٢٢-٢٨، كولوسي ٣: ١-٤.])
- نحن لا نتحرر من المرارة ومن أن نصير مثل أعدائنا فحسب، ولكننا نصير مثل يسوع! نحصُل على بعضٍ من جماله. تكسِر المحبة دائرة الشر والانتقام (كولوسي ٣: ١-٤).

مبدأ: يفاجئ مثل هذا النوع من المحبة القلب ويعطيه شفاءً. تموت المرارة ببطء لعدم وجود وقود لها.